# المشرق

السنة التاسعة والاربعون | آذار – نيسان ١٩٥٥


## من الرسائل الصغرى للشيخ ابن عبّاد الرُنْدي


نشرها الاب بولس نويا اليسوعي


عُرف الشيخ الصوفي ابو عبدالله محمد بن عبّاد النفزي الحميري الرُنْدي (٧٣٣ — ٧٩٢ هـ / ١٣٣٢—١٣٩٠ م) خاصة « بالتنبيه » الذي وضعه على « حكم » ابن عطاء الله السكندري († ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م)، ذلك التنبيه الذي قال عنه الشيخ احمد زرّوق († ٨٩٩ هـ / ١٤٩٤ م) أنه « بستان الفن وخزانة أحكامه وجامع لبه بحيث لا يكفي غيره عنه ويكفي هو عن غيره[1] وان كل من كتب على هذا الكتاب (= الحكم) شيئاً ممن لقيناه او سمعنا به فانما هو دونه في القصد والتحقيق (...) وما انا في كل ما اكتبه الا خلف ركابه وسائل ممدود اليد اليه خلف ابوابه. »[2]

---

١) عن « سلوة الانفاس » للكتاني ج ٢ ص ١٣٦

٢) « كتاب مفتاح الفضائل والنعم في الكلام على بعض ما يتعلق بالحكم » مخطوطة الاسكوريال رقم ٧٧٦ ص ٤ أ

غير ان « التنبيه » رغم شهرته ورغم ما له من المكانة العُليـا في تاريخ التصوف الاسلامي[1] لا يكوِّن أهمّ مـا وصلنا من الشيخ ابن عبّاد — فقد جُمعت من قلمه رسائل صوفية اقل ما يقال فيها — حسب قول أسين پلاسيوس — انها لا مثيل لها في التراث الصوفي وانها فريدة من نوعهـا في هذا الفن الصوفي الذي لم يلتفت اليه بعد المستشرقون وغير المستشرقين. فلو لم يكن لها الا هذه الخاصية فهي خليقة بان تجلب انظار كل من له اقبال على تاريخ التصوف واهتمام بهذه النزعة الروحية .

ونحن نظن ان درس رسائل ابن عباد ضروري لكل من يريد ان يقف مباشرة على طوايا قلوب الصوفية ويتبين من خلال مكاتبات شخصية ما هو هذا الجهاد الاكبر الذي قاموا به في سبيل التقرب الى مولاهم وما هي الصعوبات النفسية التي يلاقونها والازمات الضميرية التي يمرون بها قبل الوصول الى الحرية الروحية . فان رسائل ابن عباد ليست الا حديث شيخ الى مريده او حديث واصل خبير الى سالك مبتدئ : يكشف له هذا عن حالات نفسه ويعلمه بما يقلق ضميره من قسوة في الصلاة او عدم رقة في تلاوة القرآن او تشويش البال في طلب الرزق او خوف من الموت او وسوسة في عمل الخير الخ ويجيب ذلك على كل هذه الحالات ناصحاً مُريده بما من شأنه ان ينير طريقه ويدله على خير واسطة للتقرب من الله . اجل ! إنّا نجد في كتب التصوف الشيء الكثير عن آداب الشيخ مع مريده وآداب المريد مع شيخه . غير انّا لا نجد الا في رسائل ابن عباد[2] نصوصاً تاريخية تدلنا على ما كانت في الواقع هذه الآداب وكيف كان الشيخ يعامل مريده في ارشاده وحول اي موضوع كان يدور هذا الارشاد.

وللشيخ ابن عبّاد مجموعـان من الرسائل دُعي الواحد منهما « بالرسائل الكبرى » والآخر « بالرسائل الصغرى » لاختلافهما في الحجم. وقد طُبع المجموع

---

١) أنظر مقالة آسين پلاسيوس عن ابن عباد في مجلة « الاندلس » ١٩٣٣ ص ٧-٧٩

٢) على كلٍ فلم نقع بعدُ في ايدي أحد رسائل صوفية تضاهي رسائل ابن عباد في القيمة والكمية وان كان هناك رسائل متفرقة قليلة العدد تشابهها مثل رسائل ابن العريف التي وقفنا عليها في فاس في خزانة صديقنا عبد السلام بن سوده صاحب « دليل مؤرخ المغرب »

الاول في فاس سنة ١٣٣٠هـ ( ٦٦٢ صفحة )[1] . اما الرسائل الصغرى — وهي خمس عشرة رسالة — فلا زالت غير مطبوعة ومنها اقتطفنا الرسالة التي نقدمها اليوم الى قراء «المشرق» . وان لم نستطع حتى الآن ان نحقق اسم المريد الذي وُجهت اليه هذه الرسالة فغالب الظن انها كُتبت الى المحدّث الرحالة يحيى السرّاج[2] (✝ ٨٠٣ او ٨٠٥ هـ/١٤٠٠ او١٤٠٢ م ) « الذي اكثر رسائل ابن عبّاد له » كما يقول احمد زروق .

اما طريقتنا في النشر فهي طريقة الأب بويج اعني اننا اتبعنا مخطوطة واحدة ثم قابلناها بالمخطوطات الاخرى. واليك كلمة عن كل واحدة من هذه المخطوطات:

إس = مخطوطة الإسكوريال رقم ٧٤٠ ، ٢ً ص : ١٨٣ أ — ٢٣٥ أ ( انظر وصفها في قائمة الاسكوريال لدرنبور ) . هي المخطوطة التي اتبعناها ها هنا ولم نعد عنها الا ثلاث مرات لتكميل المعنى وقد أشرنا اليها بين القراءات المخالفة. مخطوطة بلا تاريخ ظنها الاستاذ أسين بلاسيوس معاصرة للشيخ ابن عباد لما يُذكر في اول المجموع انه كان مُلكاً للسلطان ابي فارس . غير ان هذا ابا فارس ليس المريني كما خُيّل الى الاستاذ أسين بل السعدي ابن ابي العباس احمد المنصور الذهبي[3] ( ١٠١٢ هـ / ١٦٠٣ ) الذي خلف اباه بضع اسابيع على مراكش . وهو أخو مولاي زيدان المتغصب منه بعد ذلك سلطنة مراكش . وفي أيام هذا الأخير جرت الحوادث التي أدّت بالمكتبة الأميرية الى الاسكوريال كما هو معروف . وان لم تكن هذه المخطوطة من العهد المريني وأقدم من مخطوطاتنا الاخرى فهي على كل حال معاصرة لأقدمها[4] ومما يدل على قيمتها هيئتها المتقنة وخطها الاندلسي الفاخر ودخولها الخزانة الأميرية . لهذا فضلناها على اخواتها رغم ما فيها من السهو الدال على ان المخطوطة لم تقابل مع الأصل بعد كتابتها[5] .

---

١) وقد اقتطف منها الاستاذ ماسينيون رسالتين في « المقتطفات الصوفية » (Recueil...) ص : ١٤٦–١٤٨

٢) هذا ما يُستنتج من بعض كلام الشيخ ابي عبدالله محمد بن السكّاك (٨١٨ هـ /١٤١٥) أحد تلاميذ ابن عباد. انظر « كتاب الاساليب » مخطوطة الاسكوريال رقم ٧٨٢ ص ١٢٧ ب

٣) يشهد بذلك ما نقرأ في اول المجموع: « ملك لله بيد عبده ابي فارس امير المؤمنين [ابن] احمد المنصور أمير المؤمنين . . . »

٤) ونحن نميل الى الظن بان هذه النسخة هي التي تشير اليها مخطوطة سيدي العابد الفيري الفاسي قائلة بانها بخط الشيخ يحيى السراج . فجميع القراءات الشاذة التي نذكرها هذه المخطوطة وتعزيها الى نسخة السراج نجدها في نسخة الاسكوريال .

٥) كما قوبل شرح الحكم في المجموع عينه حيث نقرأ في آخره : « بلغت المقابلة من اصل صحيح جهد الاستطاعة فصحت بصحته » ص : ١٨٢ ب .

رب١ = مخطوطة خزانة الرباط العامة رقم ١٧١٧ ص ١ ب – ٥١ ب ( انظر وصفها في الفائة ) . يُقرأ في اخرها : « انتهى كتاب الرسائل الصغرى ( . . . ) على يد العبد الفقير الراجي عفو مولاه القدير عبد الرحمن بن ابي القاسم بن ابي علي بن احمد الجابري ثم الصابي نسبا المالكي مذهبا ( . . . ) وكان الفراغ من نسخه ضحوة يوم الجمعة السابع عشر من شهر شوال الذي من عام اثنين والف سنة . . . » ( ١٥٩٣ م ) .

ق = مخطوطة كتبة القرويين بفاس رقم ٧٨٧[1] ص ١ ب – ٢٥ ب . طولها ٢٨ س وعرضها ٢٠ س . في كل صفحة ٢٣ سطرًا . بخط مغربي سيئ . عاثت فيها العث في اماكن كثيرة . وهي بغير تاريخ لانه يتمها مجموعة الرسائل الكبرى وقد سقطت منها الصفحات الأخيرة . غير ان عليها تاريخ دخولها خزانة القرويين اذ قد أوقفها على الجامع ابو العباس احمد المنصور الذهبي سنة ١٠٠٨ ه / ١٥٩٩ .

ف = مخطوطة سيدي العابد الفهري الفاسي مكتوبة بتاريخ ١٠٨٣ ه / ١٦٧٢ م وبخط مغربي جميل . وقد كُتب في اولها بخط آخر ان ناسخها الشيخ الشهير ابو عبد الله محمد المهدي بن احمد بن علي بن يوسف الفاسي ( ✝ ١١٠٩ ه ١٦٩٨ )[2] . على كلٍ فقد نُسخت باعتناء كبير وشُكلت فيها جميع الكلمات . ويظهر من بعض مجروحاتها انها نُسخت عن أصلٍ نُسخ عن أصلٍ آخر « عليه خط المؤلف » . ونحن نشكر صاحبها الكريم الذي ساعدنا على مقابلتها مع مخطوطة الاسكوريال عند مرورنا بفاس .

ك = مخطوطة الشيخ عبد الحي الكتاني مكتوبة بتاريخ ١١٢١ ه / ١٧٠٩ كما يقرأ في آخرها : « وكان الفراغ من نسخها عشية يوم الخميس سنة احدى وعشرين ومائة وألف على يد كاتبه عبد الله تعالى . . . [3] غفر الله ( له ) ولوالديه ولجميع المسلمين آمين » . وهي بخط فاسي جيّد . تقع في مائة صفحة تحتوي كل واحدة منها على ٢٣ سطرًا . وهي النسخة الوحيدة التي لم نرها باعيننا انما لنا منها صورة « ميكروفيلمية » .

رب٢ = مخطوطة خزانة الرباط العامة رقم ٨٩١ ص ٤٣ أ – ٩٤ ب وهي مبتورة جدًا تحتوي فقط على بعض الرسائل منها كاملة ومنها غير كاملة . وبين الرسائل الكاملة الرسالة التي ننشرها هنا . وهي بلا تاريخ غير انها تظهر قديمة . فيها سهو كثير وفيها ايضًا قراءات حسنة لا توجد في غيرها ( انظر وصفها في الفائة ) .

رب٣ = مخطوطة خزانة الرباط العامة رقم ٦٧٣ ص ٥٨ ب – ١١٦ أ ( انظر وصفها في الفائة ) وهي بلا تاريخ غير ان الورق والحبر والكتابة يدلّون على انها حديثة جدًا . وبعد مقارنة بعض اقسامها مع المخطوطات السابقة رأينا انها لا تُفيد شيئًا فتركناها جانبًا .

---

١) يقابل في قائمة الاستاذ بيل (Bel) ١٩١٨ م رقم ١٨٤٩ . في هذه القائمة تُذكر نسختان من الرسائل الصغرى . ولكن الواحدة منها لم يبق لها أثر !

٢) انظر ترجمته في كتاب الاستاذ ليفي بروفنسال على « مؤرخي الشرفاء » ( Les historiens de Charfa ) ص ٢٧٣–٢٧٥ ؛ وفي « صفوة من انتشر » للإفراني ص ٢١١ ؛ وفي « سلوة الانفاس » للكتاني ج ٢ ص ٣١٦ .

٣) قد أُمحي هنا اسم الناسخ .

س = مخطوطة سيدي عبد السلام بن سوده ( ص ١ ب – ٣٩ أ ) مكتوبة بتاريخ ١٢٩٥ ﻫ / ١٨٧٨ م وبخط فاسي دقيق . يظهر انه كان بيد الناسخ اصلان : أصل نجهله وأصل هو نسخة سيدي محمد المهدي الفاسي ( انظر ص ٣١ ب ) . على كل فهي تشابه كل المشابهة هذه النسخة الأخيرة . غير ان ناسخها زاد في اول كل رسالة : «وله ايضاً رضي الله عنه» الشيء الذي لا يُرى في غيرها .

إد = مخطوطة صديقنا الاستاذ إدريس الادريسي مكتوبة بتاريخ ١٢٩٨ ﻫ / ١٨٨١ م وبخط فاسي صعب القراءة . قابلناها بمخطوطات إس-ف-س فرأينا انها لا تأتي بشيء جديد فتركناها جانباً لهذا ولحداثة تاريخها .

ونحن ان قابلنا هذه المخطوطات بعضها ببعض نجد من جهة مخطوطة الاسكوريال ومن جهة اخرى جميع المخطوطات الاخرى . وفي هذا القسم الثاني نجد تشابها من جهة بين ف وإدس ومن جهة اخرى بين ق ورب١ ك ورب٢ رب٣ وان كان رب ٢ يختلف بدوره عن هذه الاخيرة بقراءات كثيرة .

ولنلاحظ اخيراً ان كل هذه المخطوطات جيدة بالعموم وانه قلّما نجد بينها اختلافاً يغيّر جوهر معنى الكلام . وان منها من تُسجل بالهامش اختلاف القراءات وقد أشرنا اليه بحرف خ كما اشرنا الى بعض الطُرر التي ذكرناها بحرف ط .

فرموزنا اذن هي هذه :

إس = مخطوطة الاسكوريال .

رب١ = مخطوطة الرباط رقم ١٧١٧ .

ق = مخطوطة القرويين .

ف = مخطوطة سيدي العابد الفهري الفاسي .

ك = مخطوطة الشيخ الكتاني .

رب٢ = مخطوطة الرباط رقم ٨٩١ .

س = مخطوطة بن سوده .

خ = قراءة مختلفة ذكرت على هامش نسخة . نذكر هذا الحرف بعد الحرف الرامز الى مخطوطة .

ط = طرّة ذكرت على هامش نسخة . نذكر هذا الحرف بعد الحرف الرامز الى مخطوطة .

+ = كلمة زائدة .

– = كلمة ناقصة .

فيما يخص القرآن مراجعاتنا ترمز الى طبعة فلوگل

ليون ٩/١/١٩٥٥ . الأب نويّا اليسوعي

[213.v.] كتاب[١] تضمّن التوصية والنصيحة لرجل اصابه ضيق في [219r.] صدره[٢] بما[٣] هو عليه من احوال غير مرضية عنده مع انه يريد الانتقال عنها الى احوال اخر مرضية عنده ومؤثرة له فلم يقدر على ذلك.

الحمد لله بقدر نعمته — اما بعد فقد وصلني كتابكم وانتم تصفون فيه احوالكم ونِعماً[٤] فعلتم — وحاصل ما ذكرتموه ان ما اتصفتم به من الصفات واستُعملتم فيه من الحالات هي مكروهة اليكم غير محبوبة لا ترضونها للتقرب[٥] بها الى ربكم. وان ما توهمتموه او[٦] تخيلتموه بعقولكم من احوال لستم عليها هي محبوبة اليكم غير مكروهة تتمنون ان لو كنتم عليها ووجدتم السبيل اليها.

وقد اتعبتم يا اخي انفسكم واسأتم الادب في معاملاتكم[٧] وكددتم[٨] افكاركم فيما تذهب فيه اوقاتكم مجانًا بلا فايدة. بل ربما اضرّ ذلك بكم اذ[٩] اشتغلتم بما هو حجاب عن مقاصد الاولياء العارفين وفيه التعبد[١٠] من رب العالمين. وانتم عندي معذورون في ذلك اذ سبقكم الى ذلك ناس كثيرون ممن تقدم وتأخر ونعلكم لا تجدون الا ذلك. وسبب وقوعهم في ذلك سبقية نظرهم الى ان لهم حولا وقوة فيما يتصرفون فيه من الحركات والسكنات وشدة غفلتهم عن الاول المُدبّر والمُصرِّف المُقدِّر حتى أداهم ذلك الى اغاليط

١) س : وله ايضاً رضي الله عنه ونفع به كتاب . . .
٢) رب١ : صدر .
٣) ف : لما ؛ س ٤ مما .
٤) س خ : ونعمّ ما .
٥) ف : للقرب .
٦) ف : و .
٧) ف ك رب١ : معاملتكم .
٨) س ط : بخط سيدي المهدي الفاسي « وكددتم » .
٩) رب١ : اذا .
١٠) لعلّها « التبعّد » ؟ ؛ ف ق ك رب١ رب٢ : البعد .

وحبالات حادوا بها عن الصراط المستقيم وهم لا يشعرون .

ثم هم في ذلك فرق . اما من كان منهم[١] من اهل المعاملات الظاهرة من صلاة او صيام او حج او عمرة او ذكر او صدقة او غزو او تعلم علم او قضاء حاجةِ مسلمٍ او غير ذلك من افعال البر القاصرة او المتعدية فمن أُستُعمِل منهم في شي، من ذلك ولم يجد له حلاوة ولم يعرف خيريته عند ربه حسبا ذكرتموه عن انفسكم فانه يقع له من الاحوال الردية ما وقع لكم . ومنهم من يرتضي حاله ولا يحب زواله ولكنه [ 219 v. ] اذا فتر عنه او اعتراه كسل او ملل او حيل بينه وبينه بسبب من الاسباب تضيق[٢] درعه[٣] ويتشوش عليه وقته وتضطرب اموره ويرى انه قد طُرِد وأُبعِد . ومنهم من لا يكترث بذلك ولا يبالي به ويرى انه قادر على العودة اليه فيما يستقبل . ومنهم من يعيّن لذلك زمانًا او مكانًا يعمله فيه كأنّ الامر في يده[٤] فاذا جاء ذلك الوقت او حصل في ذلك المكان صادفه وقد اعتاد البَطالة والفتور فطالب[٥] نفسه بالنجاز ما وَعَدت والوفاء بما شَرَطَت فلم تفِ بذلك ولم تنجز موعده بل سوّفته الى وقت آخر وهكذا يتمادى به الامر .

وكذلك من لم يكن أخذ في شي، من العبادات والمعاملات ولكنه اذا قرع سمعه شي، من حكايات السلف وما كانوا عليه من الاحوال السنية والاعمال المرضية يسبق نظره الى ان له قوة على ذلك لو اخذ فيه ثم يقول : سآخذ فيه اذا تفرغت من شغل كذا واذا[٦] كنت على حال كذا ويقطع عمره بالتسويف كما ذكرنا . ومنهم من يعتقد أنه مُخلِّط لا يرى انه على شي، اما ان يكون[٧] حقيقةً اعني ان يكون كذلك في نفس الامر او مجازًا وهو ان يكون ذلك في اعتقاده فقط فاذا سمع شيئًا من ذلك او رأى من اتصف به يقول : مثلي

١) رب٢ : — منهم .
٢) الأخر : يضيق .
٣) الاخر : ذرعه .
٤) رب١ : بيديه .
٥) رب٢ : ويطالب .
٦) رب١ ك : او اذا .
٧) ق رب١ رب٢ : — ان يكون

لا يُعطى ذلك ولا يطمع ان يدركه ولا يقدر عليه فتسخو نفسه بتركه ولا يحدث نفسه بالاخذ فيه . وجميع هذه الجبالات رأيناها في انفسنا وشاهدناها في غيرنا وسبب ذلك غلبة ما ذكرناه على قلوبنا .

واما العارفون والمحققون من اهل المعاملات الباطنة فقد سلموا من هذه الجبالات وذلك انهم عملوا على تصحيح التوحيد أوّل مرة بان التزموه عقدا ثم ابتهلوا الى ربهم بألسنتهم وقلوبهم في تحقيقه لهم حالا وحرصوا على ان يستصحبوه في احوالهم جهدَ استطاعتهم . فلما علم ذلك منهم رحمهم بان جعلهم لا يرون لانفسهم حولا ولا قوة فيما يأتون او يدرون[1] بل[2] تولى حفظهم وكلاءتهم وتكفّل بمصالحهم وكفايتهم لانهم عبيده الصالحون لخدمته . وقد قال[3] تعلى : « أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ »[4] . وقال تعلى : « إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الذي نَزَّلَ الكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ »[5] وقال تعلى فيما يروى عنه : انا عند ظن عبدي [r. 220] بي . فيُهَل عليهم الصعب وييسر عليهم العسير وارتجهم وتقيهم النفيس الخطير وأحلهم في نعيم وملك كبير فلا يتحركون ولا يسكنون الا به ولا يعتمدون الا عليه ولا يرفعون همتهم[6] الا اليه[7] . وهذه هي الخاصية التي سبقت بها هذه الامة سايرَ الامم . وفي بعض الاحاديث النبوية : ان الله تعلى اوحى الى عيسى عليه السلام اني باعث بعدك امةً ان اصابهم ما يحبون حمدوا وشكروا وان اصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا ولا حلم ولا علم . فقال عيسى عليه السلام : يا رب وكيف ذلك ولا علم ولا حلم فقال اعطيهم من علمي وحلمي[8] . وبهذه الخاصية ايضاً اتصفت هذه الملة[9] المحمدية بالسماحة والسهولة

---

١) الاخر : يذرون .
٢) ر١ : بان .
٣) ر١ : + الله .
٤) قرآن : ٣٩ : ٣٧ .
٥) قرآن : ٧ : ١٩٥ .
٦) الاخر : همهم .
٧) الاخر : + حسن ظنهم به .
٨) ف ر١ ك س ر٢ : حلمي وعلمي .
٩) ر٢ : الامة .

وهي وان كانت سهلة المتناول قريبة المرام فلا ينكر ايضاً ما فيها من التكاليف الشاقة، والتسهيل العام لا يكون الا بهذه المشاهدة التي ذكرناها. قال الله عزوجل: «وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ»[1] وملته انما هي الاسلام والتوحيد. وقال نبينا صلعم: «بُعِثْتُ بالحنيفية السمحة وهي ملة ابراهيم عليه السلام». وقال بعض العارفين[2] في معنى قوله صلعم: «يسروا ولا تعسروا» معناه دلوهم على الله ولا تدلوهم على غيره فان من دلك على الدنيا فقد غشك ومن دلك على الاعمال فقد أتعبك ومن دلك على الله فقد نصحك. والمقصود من هذا ان تعلموا ان هذه الطايفة المذكورة يقلّ الغلط فيهم من هذا الوجه الذي ذكرناه لغيبتهم عن شهود انفسهم ورؤية حولهم وقوتهم ولولا ذلك لم يكن لهم حال ولا مقال[3]. فاذا وقع ذلك منهم نادرا تُدُورِكوا بالحفظ والكلاءة فثبتوا في مقاماتهم ووقفوا على مراكزهم عناية من الله بهم. واما اهل الكذب والدعوى فلا كلام معهم. وقد علمتم[4] بهذا من اين وقع الغلط على هذه الطوايف وبماذا سلم من سلم. وما ذاك الا بهذه الحالة العظيمة التي اختص بها عباد الله وبها صاروا اولياء الله[5].

فاذا علمتم موقعها من الدين وانها الوسيلة الى القرب من رب العالمين وتشوفتم الى ان ترتقوا الى هذا المقام الكريم وتنتظموا في سلك من آتاه الله بهذا[6] الملك العظيم [220. v.] فستعلمون مما قررناه انه لا سبيل لكم[7] اليها الا عليها ولا وسيلة لكم اليها الا بها كما قال بعضهم: «عرفت ربي بربي ولولا ربي ما عرفت ربي». ويُحكى انه سُئل علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقيل

---

١) قرآن: ٢٢: ٧٧؛ ف ق رب١ ك: ÷ وَفِي هَذَا؛ رب٢: + لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ.

٢) إس ظ: هو سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه.

٣) ق رب١ ك رب٢: مقام.

٤) ق رب١ ك رب٢: فقد.

٥) ق رب١ ك: له.

٦) ق رب١ ك رب٢: هذا.

٧) إس: اليكم.

له : أعرفت الله بمحمد ام عرفت محمدًا بالله فقال : لو عرفت الله بمحمد ما عبدته ولكان محمد اوثق في نفسي من الله ولكن الله عرفني نفسه بنفسه . فالآن اذ ظهر لكم اتحاد المتوسل به والمتوسل اليه على وجه لا تفهم كيفيته العقول ولم تروا في ذلك تباينًا ولا تغايرًا[١] فقد ظفرتم بحالة هي غاية الطالبين ونهاية رغبة الراغبين اذ لا يمكن التوسل الا بموجود حاضر قريب . فاذا كان المطلوب موجودًا عندكم وحاضرًا معكم وقريبًا منكم فماذا تطلبون من بعده وماذا[٢] تتوسلون به سواه وما مَثَلكم في ذلك الا كمَثَل رجل بيده ذرة خطيرة لا يعرف لها قدرًا بل يحسبها في عداد الاحجار التي يعرفها بل لا شعور له بها وهو يشكو الضر والفقر[٣] ويتكفف للناس[٤] . فبينا هو كذلك اذ انكشف له حقيقة امرها وانه متمكن من ان ينال بها درجة الملك فلا تسأل عما هو فيه من الغبطة والسرور والنعمة والحبور . وقد قالوا : « ليس العجب من السيّارة حيث طلبوا الماء فوجدوا يوسف[٥] وانما العجب من مذنب طلب المغفرة فوجد الله » . قال الله تعالى : « وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُورًا رَحِيمًا » .[٦]

وقد قرّبتُ لكم العبارة عن هذا الامر لعلكم تفهمونه والا فهو الطف من ان تضبطه عبارة او تحمله اشارة ولكل شيء سبب قدر الله[٧] سببيته من غير حول من العبد ولا قوة . فقد تكون معرفتكم[٨] واعتقادكم اني احسن الارشاد الى ما طلبتموه وكتبتم الي بما كتبتم به وجوابي لكم على ذلك اسبابًا في حصول مطلوبكم من غير حول منا ومنكم ولا قوة . وسترون بهذا النظر احوالكم كلها جارية هذا المجرى ابى الله ان يرزق عبده المومن الا

١) ق ف رب ١ : تباين ولا تغاير ؛ ف ط كذا .
٢) الأخر : ولماذا .
٣) ق رب١ ك رب٢ : الفقر والضر .
٤) رب١ رب٢ : الناس .
٥) انظر قرآن ١٢ : ١٩ .
٦) قرآن ٤ : ١١٠ .
٧) ق رب١ ك رب٢ : + تعالى .
٨) ف ق رب١ ك : + لي ؛ رب ٢ : ÷ بي .

من حيث لا يعلم فغيم العنا. والتعب والكد والطلب وعلى مَ الفرح والتأسف والندامة والتلهف «دُونَ اللهِ تُرِيدُونَ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ العَالَمِينَ»[1] . اما علمتم[2] ان في الله عوضاً من كل فايت وخلفا من كل ذاهب[3] بل من وجد الله فما فقد شيئاً ومن فقده فما وجد شيئاً .

فهذه هي القاعدة التي بنى عليها امورهم العارفون المحققون [221. r] فكل مـا يعتريكم من الوساوس والافكار وما يحجبكم عن نيل المراد وقضاء الاوطار فانما ذلك لما غاب عنكم من هذا التحقيق . فاذا فتح الله عليكم في فهم ما ذكرناه واخذتم به امكنكم ان تكونوا عليه في مواردكم ومصادركم كانت عندكم عبادات[4] مسرمدة وقربات مؤبدة لا تتخللها[5] فتور ولا ملل من غير تعب منكم ولا نصب . وهذه هي الغنيمة الباردة والتجارة الرابحة والمزيد الذي اوجبه الشكر الذي انعم به عليكم من رؤيتكم الاشياء بالله ومن الله فطوبى لكم اذ ذاك وحسن مآب .

فتلقوا يا اخي ما قلناه لكم بحسن القبول وقدموه على كل معقول ومنقول واعلموا ان العقل لا يدركه والنقل لا يصرح به بل هو من العلوم اللدنية التي أودعها الله في غيابات القلوب وقد رُوي ان في بعض الكتب المنزلة على بعض انبياء بني اسرائيل : « لا تقولوا العلم في السماء من ينزل به ولا في الارض من يصعد به ولا في البحر من يعبر به . العلم مجبول في صدوركم موضوع في قلوبكم فتادبوا بين يديّ بآداب الروحانيين وتخلقوا باخلاق النبيين الربانيين اظهر العلم من قلوبكم على السنتكم حتى يعمكم ويغمركم » . فهذا ما اردنا ان نذكره لكم بين[6] يدي الكلام على احوالكم ليكون اصلاً ثابتاً يُرجع اليه واساساً يُبنى عليه .

---

١) قرآن ٣٧ : ٨٤–٨٥ .
٢) رب٢ : — علمتم .
٣) رب٢ : هالك .
٤) رب٢ : عبادة .
٥) الاخر : يتخللها .
٦) رب٢ : — بين . . . حسن .

اما ما ذكرتموه من[1] ترتيب احوالكم في ليلكم ونهاركم فذلك كله حسن ينبغي[2] لكم ان تشكروا الله تعالى على هدايتكم[3] اليه واستعمالكم فيه فان جميع ذلك قرب الى انه عز وجل قلّ من يظفر بها . وانما تدخل عليكم الوسوسة في ذلك والتشويش منه حتى لا تجدوا له حلاوة ولا رأيتم عليه طلاوة من قبل انكم فاقدون للمشاهدة المذكورة[4] غافلون عنها . فلو اعرضتم عن نظركم الى انفسكم في ان تروا لها حولا او[5] قوة او تنيلوها حظاً وشاهدتم انفراد الله تعالى بتدبير امركم وحسنتم الظن به لرأيتم من نعم الله تعالى عليكم وضروب تخصيصاته[6] لكم ما يذهلكم عن تطلب امر وراء ذلك وان[7] تصغوا بهمكم اليه . ومبدأ ذلك اعني ما ظهر لنا من النعم ان اخرجكم من ظلمة العدم الى نور الوجود ثم غذاكم بلطفه ورباكم بجنانه ولطفه[8] الى ان عقلتم وفهمتم [.221 .v] ثم حلاكم بحلية الاسلام والايمان وتعرف لكم بواضح[9] البرهان وجعلكم من حملة كتابه وواجهكم بكريم خطابه وجعلكم محلاً لظهور صفاته واسمائه واهلاً لقبول تكاليفه وتصديق انبيائه ثم استعملكم في التعلم والتعليم ورقاكم الى هذا المنصب العظيم الى غير ذلك من انواع النعم الظاهرة وما غاب عنا وعنكم . اكثر كلّ ذلك من غير وسيلة منكم ولا استحقاق بل بمحض كرمه وفضله وفي كل واحدة من هذه النعم نعم لا تحصى نفعاً ودفعاً . « وإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لا تُحْصُوها »[10] . فمن شاهد هذه النعم ورأى نفسه فيها طفيلياً استغرقه الفرح بها والشكر عليها ومنعه ذلك من التشوف الى ما لم يؤته الله تعالى وما[11] يكون فيه هلاكه ولا يشعر بذلك

١) رب ٢ : في .
٢) رب ٢ : فينبغي .
٣) إس : هداكم .
٤) رب٢ : – المذكورة .
٥) ق : و .
٦) رب ٢ : تخصيصه .
٧) ق : او .
٨) ق رب١ ك رب٢ : وعطفه .
٩) ق : وضايح .
١٠) قرآن : ١٤ : ٣٧ .
١١) ق رب١ ك رب : + ربما .

ولا شيء احب الى الله تعلى من قيام العبد بحكم حاله التي هو عليها فبذلك تظهر عبوديته ويتحقق ادبه. قال عمر[1] بن عثمن المكي رضي الله[2] عنه: «التصوف ان يكون العبد في كل وقت بما هو اولى به في الوقت» ونعني بذلك ان يكون العبد حاضرا مع ربه عز وجل في ذلك قائما بحقوق الشرع فيه وكيفية حضوره مع ربه هو ما ذكرناه من معاملات اهل التوحيد. وكيفية قيامه بحقوق الشرع ان يتبع ما رسمه علماء الظاهر في المسايل الفقهية فان قدر على العمل بما اتفقوا عليه من غير حرج ولا ضيق صدر فقد حاز اعلى مرتبة في التقوى والورع ونال درجة المتقين والورعين. والا اخذ بالخلاف بعد ان يتقن[3] علم ذلك على اربابه لان اختلاف العلماء رحمة في مثل هذا ولولا ذلك لهلك اكثر الناس. والامر في هذا قريب لمن نصح نفسه واقتصر من الدنيا على اليسير ولم يسترقه بطنه ولا[4] فرجه وانما يصعب الامر على المتوسع في الدنيا ومن تدخل عليه من وجوه كثيرة فمثل هذا لا يسلم من ارتكاب مساخط الله تعلى بجهله وغفلته. ومن تشعبت به همومه في اودية الدنيا لم يبالي الله تعلى في اي اوديتها هلك.

ولا شك ان تعليمكم[5] الاولاد من افضل القرب الى الله تعلى لكن اخذكم الاجرة على ذلك مما اختلف فيه العلماء. الا ان اكثرهم على جوازه فما اخذتموه ممن يُرضى كسبه او هو مجهول لا يُدرى حاله فهو حلال. فان اضفتم الى ذلك ان لا تستقصوا [r. 222] في طلب الاجرة منهم وتتخذون[6] ما عفى وكانت همتكم في مراعاة تعليمه تقربا الى الله تعلى فقط كان ذلك حسناً منكم وقد مضى عليه ناس صالحون عملهم مثل عملكم وهو الذي اشار اليه ابن العريف فيما حكيتموه عنه. وعلامة صدقكم في ذلك ان لا تميل قلوبكم الى من يعطيكم اكثر من ميلها الى من لا يعطيكم او يعطيكم التافه اليسير ولا تحبون بقاءه عندكم اكثر من بقاء غيره.

١) الاخر: عمرو.
٢) رب ١ ك: + تعالى.
٣) رب٣: يتيقن.
٤) ك: و.
٥) ق: تعليم.
٦) ك رب٣: وتأخذوا.

فهذه هي العلامة القاطعة فيما ذكرناه . وتستعينون[١] على هذه الحالة ان[٢] تعلموا ان رزقكم لا بد ان يصلكم[٣] حتماً وان الحرص لا يزيد فيه وعدمه لا ينقص منه وان رزق الاخرة هو الذي ينبغي ان يُحرص عليه ويبذل المجهود في طلبه . « وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى »[٤] . ثم انتم متمكنون من هذا فلِمَ تفرطون فيه . وما اخذتموه على[٥] هذا الوجه يبارك لكم فيه حتى يكون الدرهم الواحد يقوم مقام[٦] مائة الف درهم . فان تحققتم بما ذكرناه اولا من المشاهدات التوحيدية كفاكم ذلك في حصول هذا الطلب[٧] وغيره . ويبقى عليكم النظر في وجه سياسة الاولاد وتأديبهم على اختلاف اطوارهم فان منهم الذكي والغبي والقريب والاجنبي والشريف والدني والفقير والغني الى غير ذلك من اختلاف احوالهم . وكل واحد منهم يقتضي منكم حقا توفوه له ولا تبخسوه شيئا . وانما تقدرون على ذلك بان تكون فيكم اربع خصال : ايمان راسخ وذهن ثاقب وعلم متين وخلق حسن . فباستكمال هذه الاربعة فيكم تقدرون على ان تنزلوا كل واحد في منزلته وتعاملوه بالمعاملة اللايقة به . فان لم تستوفوا ذلك فاسلكوا سبيل الاحتياط والمسامحة ما امكن فلان تخطئوا في العفو خير من من ان تخطئوا[٨] في العقوبة . وهذا كله فقه حالي لا سبيل الى ضبطه .

واما ما ذكرتموه من انكم اذا تلوتم القرآن لا تجدون رقة وربما طلبتم انفسكم بالبكاء فلا تبكون فانما سبب ذلك غفلتكم حين قراءتكم عمن[٩] هو كلامه وعلى من انزل وفيم انزل . وكيف يجيئكم البكاء واسبابه ضعيفة عندكم وقد وصف الله تعالى[١٠] الواجدين لذلك عند تلاوة القرآن بصفات جليلة

١) رب ١ : وتستعينوا .
٢) الآخر : بان .
٣) ف رب ١ ك : يصل اليكم .
٤) قرآن ٢٠ : ١٣١ .
٥) اس : — هذا . . . على .
٦) ق : — مقام .
٧) ق رب ١ ك : المطلب .
٨) ف خ س : تصيبوا .
٩) ق : عن من .
١٠) رب ١ رب ٢ : — تعالى .

فقال تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا »[1] . فوصفهم [222.v] اولا بإيتاء العلم وبالمعرفة[2] بالله تعلى حيث نزهوه وعظموه بقولهم سبحان ربنا . وبغاية عبوديتهم له بخرورهم للاذقان سجدا وبيقينهم بالدار الاخرة والجزاء فيها بالثواب والعقاب[3] ثم وصفهم بالبكاء والخشوع وقال تعلى : « وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ »[4] الى آخره الايات فيهم . فوصفهم بمعرفة الحق والايمان به واللجا الى الله تعلى والافتقار اليه والطمع في القرب منه والاحسان في معاملته . وقد فسّر رسول الله[5] صلعم « الاحسان » في الحديث الصحيح بقوله : « ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك » . وهذا كله راجع الى المشاهدات[6] المذكورة فاجعلوها من بالكم وابنوا عليها صالحات اعمالكم تحمدون عاقبتها في حالكم ومآلكم كما ذكرناه لكم . وما يسّر عليكم من التلاوة بانشراح من صدوركم فذلك نعمة عظيمة كان في ذلك رقة او لم يكن .

واما ما ذكرتموه من انكم خايفون من الموت ان يأتيكم . على ما انتم عليه من الاحوال فذلك شي‌ء حسن وهو من نعم الله تعالى عليكم فاشكروا الله عليه وسلوه المزيد منه لانه من اقيم في مقام الخوف كان عاقبته الامن . يقول الله تعلى فيما يروى عنه : « لا اجمع على عبدي خوفين ولا أمنين : من خافني في الدنيا امنته في الاخرة ومن امنني في الدنيا اخفته في الاخرة » . ولانه ايضاً من صفات العلماء بالله واهل رضوانه . قال الله تعلى : « إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ »[7] . وقال تعلى : « رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ

---

١) قرآن : ١٧ : ١٠٨–١٠٩ .
٢) رب ١ ك : والمعرفة .
٣) رب٢ : — والعقاب .
٤) قرآن : ٥ : ٨٦ .
٥) ك : النبي صلعم .
٦) رب٣ : المشاهدة .
٧) قرآن ٣٥ : ٢٥ .

لِمَن خَشِيَ رَبَّهُ »[١] . واحسن من ذلك الخوف[٢] ان تخافوا ان تلقوا ربكم وانتم تريدون غير ما اراده بكم مما فيه صلاحكم .

واما توهمكم ان ذلك يوديكم الى القنوط فذلك توهم باطل لان الرجاء يتبع منه والخوف والرجاء من مقامات العلماء العارفين[٣] والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله من صفات الجاهلين الغافلين . وسبب غفلتهم وجهلهم رؤيتهم لانفسهم في اعمالهم الحسنة او السيئة ولو نظروا الى الواحد الاحد لاستوت الاحوال عندهم ولكانوا موصوفين بالخوف الذي يصحبه الرجاء وبالرجاء الذي يلازمه الخوف فاعلموا ذلك واعملوا به ولا تنظروا الى[٤] اعمالكم فتقعون فيما وقعوا فيه والعياذ بالله .

واما [223.r.] ما ذكرتموه[٥] من انكم اذا اخذتم في شيء من اعمال البر لا تدومون عليه بل تكسلون عنه وتتركونه لشغلكم بالمسيد والاذن حسبما خير لي من كلامكم فانما ذلك لفقدانكم المشاهدات[٦] المذكورة فلو كنتم متحققين بها ثم اعتراكم الفتور والكسل[٧] عنها نادراً بامر من الامور لكانت لكم معاملات اخر تقوم مقامها بل تزيد عليها من غير ان يدخل عليكم تلبيس او غرور ولو جرت الامور على وفق ارادتكم ربما لا تأمنون ذلك فيها . فثقوا بربكم وحسنوا به الظن فهو اعلم بالمصالح منكم . وقد روي عن ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه[٨] انه قال : « نمت ليلة عن وردي فاستيقظت فندمت فنمت بعد ذلك ثلاثة ايام عن الفرايض فلما استيقظت سمعت هاتفاً يقول :

كل شيء لك مغفور سوى الاعراض عنا  قد وهبنا[٩] لك ما فات بقي ما فات منا

---

١) قرآن ٩٨ : ٨

٢) ك : – الخوف .

٣) ق : والعارفين .

٤) رب١ : – الى .

٥) ق رب١ رب٢ : ذكرتم .

٦) ق : المشاهدة .

٧) رب١ : الكسول .

٨) ق : – رضي الله عنه .

٩) رب٢ : غفرنا .

ثم قيل لي يا ابراهيم كن عبداً فكنت عبداً لله[١] فاسترحت ». ومع هذا فما فتح عليكم[٢] من العبادات[٣] وان قلّت فاشكروا الله عليها فانها لا تضيع عنده . وقد قال سيدي ابو العباس المرسي : « قليل العمل مع شهود المنة من الله تعالى خير من كثير العمل مع رؤية التقصير من النفس » .

واما ما ذكرتموه من الوسوسة التي كانت تعتريكم وبقي عليكم منها بقية فاعلموا ان ذلك من البلايا التي يبتلي الله بها بعض عباده ويختص بذلك اهل[٤] الدين منهم فلا يزال العدو يلقي الوساوس في قلب الواحد منهم حتى يوقعه اما في البدعة او الكفر او اختلال العقل . واقل ما يصيبه به ان ينغص عليه عيشه ويمنعه وجدان راحته وكل ذلك بقضاء وقدر فنعوذ بالله من سوء القضاء ودرك الشقاء وشماتة الاعداء .

وسبب ذلك فقدانهم للمشاهدات[٥] المذكورة فلو تحققوا بذلك[٦] لم يجد الشيطان سبيلاً اليهم لانهم عباد الله حقاً . وقد قال تعالى : « إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ »[٧] . وقال تعلى : « إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ » .[٨] فان وسوس اليهم رجعوا الى ربهم فصرفه عنهم واستعاذوا به فاعاذهم . قال الله تعلى : « إِنَّ [223. v.] الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ » .[٩] وقال تعلى : « وإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ » .[١٠]

فان قلت : كيف يكون[١١] ذلك[١٢] من الشيطان وهو فيما يظهر دعاء الى

١) رب٢ : — قد .
٢) ق رب١ ك رب٢ : — به .
٣) رب١ ك : العبادة .
٤) ق رب١ ك رب٢ : ذلك بأهل .
٥) رب٢ : المشاهدات .
٦) س : ذلك .
٧) قرآن : ٣٥ : ٦ .
٨) قرآن : ١٥ : ٤٢ .
٩) قرآن : ٧ : ٢٠٠ .
١٠) قرآن : ٤١ : ٣٦ .
١١) رب٢ : تكون .
١٢) رب٢ : — ذلك .

تصحيح الدين والحصول منه على اليقين وكيف يفرق بين الوسوسة المذمومة[١] والخاطر المحمود في ذلك وهما متشابهان فاعلم ان كون ذلك من الشيطان صحيح وانما ذلك لمخالفته للعلم ومضادته للتسهيل والتيسير والسماحة التي اتصف بها هذا الدين كما سبق فكان ذلك غلوا وبدعة وهـذا هو الفرق بينه وبين الخاطر المحمود لان الخاطر المحمود لا يدعوا الا الى موافقة العلم . والوسوسة ايضاً من شأنها الا تزول ولو احسن العبد في عمله ووافق السنة . والخاطر قد يزول اذا احسن . وهي علة لا دواء لها الا الالتفاء عنها واتباع ظاهر العلم والرغبة الى الله تعلى في زوالها . وملاك هـذا كله التحقيق[٢] بالمشاهدات المذكورة اول الكتاب فذلك هو الاكسير الذي يقلب اعيان الاشياء وينسخ الظلمة بالضياء والاماتة بالاحياء رزقنا الله منها[٣] ما رزق اولياءه بمنه وكرمه . وقد رُوي عن بعضهم انه قيل له[٤] : ان فلاناً يعتريه الوسواس فقال : عهدي بالصوفية يسخرون بالشيطان والآن الشيطان يسخر بهم » — وكان سيدي ابو العباس المرسي رضى الله عنه شديد الكراهة للوسواس[٥] في الصلاة والطهارة[٦] ويثقل عليه شهود من كان ذلك وصفه . وقيل له يوماً : « ان فلاناً[٧] صاحب علم وصلاح وهو كثير الوسواس فقال واين العلم والصلاح يا فلان العلم هو الذي ينطبع في القلب كالبياض في الابيض[٨] والسواد في الاسود » .

واما ما ذكرتم من انكم في بعض الاوقات تطالعون بعض الكتب من غير تعيين كتاب او فن واحد فذلك حسن واحسن منه لو اشتغلتم بتقديم[٩] الاهم[١٠] فالاهم — والاهم انما هو ما تستفيدون به مزيد حضور ومراقبة ككتاب[١١] ابن عطاء وغيره .

واما ما ذكرتم من انكم تشتغلون بالتجويد في بعض الايام فذلك حسن

١) رب٢ — المذمومة .
٢) ف رب١ ك رب ٢ : التحقق .
٣) س : منه .
٤) رب٢ : وقد قيل لبعضهم .
٥) ف : للوسوسة .
٦) الاخر : الطهارة والصلاة .
٧) ف ق رب١ : — ان ؛ فلانٌ .
٨) رب٢ : — في الابيض .
٩) رب٢ : — بتقديم .
١٠) رب٢ : بالاهم .
١١) رب٢ : ككتب .

بشرط الا تعملوا بما اعتاده[١] الناس من غفلتهم عند ذلك ومراعاتهم لاصلاح السنتهم ومبالغتهم في [224.r.] اخراج الحروف من مخارجها مع الغفلة عن معاني ما يقرءون فتكونوا ضحكة للشيطان واحسن من ذلك لو التستم رجلا له بصيرة في علم اليقين تجلسون اليه وتستفيدون منه وما اعز هذا في الوجود .

واما ما ذكرتم من ان اخي محمد بن ادبية رحمه الله ورضي عنه كان اشار عليكم بمطالعة الاحيا. لابي حامد الغزالي فذلك رأي حسن لان الكلام فيه مبسوط مهذب قل ان يوجد في غيره الا اني لا أرى ان[٢] تقرءوا منه الا ما يشتمل على عبادة او معاملة . واما ما يذكر فيه انه من علم المكاشفة او ما لا يتعلق به عمل فان قرأتموه فلا تشغلوا همكم[٣] به اذلا فايدة لكم فيه . واكثر هذا انما هو في ربع المنجيات واما الربعين[٤] الاولين[٥] فاكثر ما فيهما فقه وهو فيه امام متفق عليه . واما الربع الثالث فاكثر مما فيه منقول من كتاب الرعاية مع زيادة تهذيب وتحرير وفيه زيادات كثيرة مفيدة . فهذا ما عندي فيه . واذا طالعتم كتاباً اي كتاب كان فلترفعوا همتكم في ذلك الى الله تعلى[٦] في ان يفهمكم ما هو الحق من غير اعتماد على عقلكم . ولتقدموا بين يدي ذلك الاستخارة فان ذلك ادنى الى اصابة الحق والظفر به . وقد نبه على هذا السهروردي في كتاب عوارف المعارف اعني تقديم الاستخارة على مطالعة الكتب .

والذي اوصيكم به اولا وآخرا ان لا تغفلوا عما ذكرناه لكم تصريحاً او تلويحاً من المشاهدات التوحيدية والمنازلات اليقينية وقد كررناها عليكم[٧] كذا كذا[٨] مرة وبنينا مسايلكم عليها مسئلة مسئلة الا ما غفلنا عنه منها

١) ف خ : + بعض .
٢) س : اني ارى ان لا ؛ رب ١ : الا ارى ان .
٣) ق رب١ ك رب٢ : همكم .
٤) رب٢ ك : الربعان الاولان .
٥) ف ق رب١ : الاولين .
٦) ق ك : — تعالى .
٧) رب٢ : لكم .
٨) رب١ : وكذا .

حين الكتب وان تعولوا عليه وتركنوا اليه وتتاسوه من مظانه وعند اهله فهو بحمد الله لباب اللباب والعلق النفيس الذي يتنافس فيه اولوا الالباب . واقل ما تستفيدون[1] به في دنياكم الراحة من شرورها وكروبها والاستغنا. بالنعيم المعجل فيها عن التقيد بعاداتها والتعبد لاربابها وفي الحديث المأثور عن رسول الله صلعم : « كفى باليقين غنى » . واذا كان ارباب الدنيا المشاغلون بها اذا اعتراهم الهم والغم فيها ومنعهم ذلك عما هم بسبيله من التمتع والتنعم بها يحرصون على ازالة ذلك عنهم بما يمكنهم من الاسباب وبما يكسبهم الروح والفرح فيها [224.v.] فتراهم عاكفين على شرب الخمر في المتنزّهات والبساتين وعلى سماع النغم الموزونة من انفسهم ومن غيرهم وسماع اصوات الطيور وآلات الطرب وانواع الملاهي كما قال بعض الشعراء :

أصرِفْ بصِرفِ الراحِ عنكَ الأسى وروّحِ القلبَ ولا تكتئبْ
وقل لمن لامك فيما به تدفعُ عنك الهم : قدكَ إنتبْ

مع ان هذه الاشياء لا اصل لها في الحصول على ما طلبوه بل ربما اعقبهم ذلك في دنياهم انواعاً من الكروب والغصص التي لا يرضى بها عاقل فضلاً عما يورثهم ذلك في اخراهم . فبأن يحرص طالب الاخرة على ما يزيل غمه وهمه[2] في الدنيا ليستقيم فيها على العبودية لربه عز وجل والتلذذ بمناجاته اولى واحرى . وليس ذلك الا بهذه المعارف التي ذكرناها . وفي بعض الاحاديث : « روحوا القلوب ساعة بساعة » . وقال بعض العارفين : « طيبوا حياتكم بالسكون الى مجاري الاقدار ولا تنغصوها بالاضطراب عند وقوعها فتتعبوا » — وقال بعضهم : « الرضى باب الله الاعظم وجنة الدنيا ومستراح العابدين » .

فهذا ما حضرني من هذا[3] الكلام على مسايلهم واظنه موافقاً لما طلبتم . والله تعلى ولي التوفيق لي ولكم الى ما يحبه ويرضاه والسلام عليكم وعلى جميع اصحابنا ورحمة الله وبركاته .

---

١) ر ب ٢ : يتنافسون .
٢) ق ر ب ١ ك ر ب ٢ : همه وغمه .
٣) الآخر : — هذا .

## الجزء الاول

## من تكملة تاريخ الطبري محمد بن جرير ( تابع )

رحمه الله

نشره البرت يوسف كنعان

وفي هذه السنة ، غزا افسن الافشيني فاسر مايه وخمسين بطريقاً ، والفي فارس .

وفي ذي القعدة ، خلع علي ابي الهيجا ، ابن حمدان ، وقلد الموصل واعمالها .

وفيها ماتت بدعة جارية عريب[١] ، وكان اسحاق بن ايوب قد ضمن لابي الحسن علي بن يحيي[٢] المنجم عشرين الف دينار ، ان باعتها عريب منه بمايـة الف دينار فجاء ($\frac{٢٣}{١٤}$) وخاطبها ، فاستدعت بدعة وخيرتها بين المقام والبيع ، فاختارت المقام ، فاعتقتها ولم يملكها قط رجل[٣] .

وفي هذه السنة ، توفي[٤] ابو بكر جعفر بن محمد الفرياني ، وهو ممن طوف شرقاً وغرباً لسماع الحديث . واستُقبل لما قدم بغداد بالطيارات والزبازب واملا بشارع المنار ، بباب الكوفة فحزر في مجلسه ثلاثون الفاً يكتب منهم عشرة آلاف[٥] . وكان في مجلسه ثلاثماية وستة عشر يستملون ومولده سنة سبع ومايتين (٨٢٢) ودفن بالشونيزي .

وفي هذه السنة ، توفي احمد بن عبد العزيز بن طوما الهاشمي ، نقيب العباسيين ، وولي مكانه ابنه[٦] محمد ، وتوفي وهو ابن اثنين وتسعين سنة ، وسمعت ان له عقباً بالخاذانيه ذبانه[٧] البطيحه .

---

١) في صلة عريب ٣٨ عريب مولاة المامون . وفي الصفحة ذاتها لمعة عنها
٢) في الاصل يحيا
٣) في الاصل بعدها بياض ولكنه لا يقطع معنى وترتب القول
٤) في الاصل توفي ولم ترد الا هكذا في الاصل قاله ناشره
٥) في الاصل ١٠الاف
٦) في الاصل ابه
٧) كذا في الاصل بالخاذانية ذبابه

سنة ثلاث وثلاثمائة

فيها اطلق سبكرى من الحبس ، وخلع عليه خلع الرضا .

ووقع حريق في سوق النجارين بباب الشام[١] واحترق ، وطار الشرار فاحرق ستارة جامع المدينة .

وعصى[٢] الحسين[٣] بن حمدان ، واجتمع معه ثلاثون الف رجل من العرب وهزم رائقا[٤] الكبير ، واقام بازاء جزيرة ابن عمر .

وورد مونس من مصر ، وقد استدعاه علي بن عيسى لحرمه . فانهزم اصحاب الحسين ، واسره مونس ، وادخله الى بغداد ، ومعه ابنه عبد الوهاب فصلبه حيا على نقنق[٥] على ظهر فيل ، ونقله ابنه على جمل ، والامير ابو العباس والوزير علي بن عيسى ($\frac{٣٦}{١٥}$) ومونس وابو الهيجا بن حمدان وابراهيم ابن حمدان يسيرون بين يديه . وحبس عند زيدان[٦] القهرمانة .

وقبض بعد ذلك على ابي الهيجا واخوته .

وطالب الجند الزيادة ، فزيد الفارس ثلاثة دنانير ، والراجل خمسة عشر قيراطا[٧] .

وفي هذه السنة ، توفي ابو علي الجبائي[٨] ومولده سنة خمس وثلاثين ومايتين (٨٤٩) وكان ابو علي شيخ المعتزلة في زمانه . ومات بعسكر مكرم ، وحمل الى منزله مجيا . ولما احتضر قال اصحابه من يلقنه التوبة ، فلم يتجاسر احد على ذلك اعظاما له ، فقال اصغرهم سنا . انا القنه ، وتقدم وقرا وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون[٩] ، ففتح ابو علي عينيه وقال اللهم اني

١) في الاصل الشام

٢) في الاصل وعصا

٣) في الاصل الحسن

٤) في الاصل رائقا

٥) في الاصل نقنق والتصويب عن تجارب الامم ٥/٣٨ ، والنقنق الظليم ، والتنقيق الخشبة التي يكون عليها المصلوب ، اقرب الموارد ١٣٣٩/٢ ولعلها الصواب .

٦) في الاصل ريدان براء مهملة والتصويب عن الاصول .

٧) في تجارب الامم ٥/٣٨ نصف دينار في كل شهر

٨) في الاصل الجبائي ، وقد ترجم له ابن كثير في البداية والنهاية ١٢٥/١١ ونسبه في الكامل ١٥٢/٦ بقوله : ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي المعتزلي ، راجع الحاشية رقم ٤ من ذات الصفحة

٩) ٣١ النور ٢٤

تنيب اليك من كل قول نصرته، كان الصواب عندك غيره ، واشتبه علي امره. فقال من حضره لو كان[1] على ذنب غير هذا لذكره .

وكان يذهب الى ان حكم النجوم صحيح ، على وجه ، وهو انه يجوز ان يكون الله تعالى[2] ، اجرى العادة اذا صار الكوكب الفلاني الذى جعله الله تعالى[3] وخلقه سعدا الى الموضع الفلاني كان كذا .

وكان ينكر على المنجمين ان الكواكب تفعل بانفسها ذلك ، فاجتاز بعسكر مكرم على دار سمع فيها صيحة لاجل امراة تلد، فقال ان صح ما تقوله المنجمون ، فهذا المولود ذو عاهة، فخرجت امراة ، فسالت ابا علي الدخول وان يحنك المولود ويوذن في اذنه ، ففعل فاذا به احنف[3] .

## سنة اربع وثلاثماية

($\frac{٢٥}{١٥}$) في فصل الصيف فزع الناس من شيء من الحيوان يسمى[4] الزبزب[5] ذكروا انهم كانوا يرونه على السطوح ليلا . وربما قطع يد النايم ، وثدي النايمة. فكانوا يضربون بالهواوين ليفزعوه ، وارتجت بغداد في الجانبين لذلك ، وعمل الناس لاولادهم مكابا[6] من سعف يكبونها عليهم[7] .

وفي هذه السنة ، قبض على علي بن عيسى وعلى اهله . وصودر اخوه عبيد الله بن علي على ستين الف دينار ، وصودر اخوه ابرهيم بن عيسى على خمسين الف دينار . وسال ان يوذن له في المقام بدير الماقول[8] فاجيب الى ذلك .

---

١) بعدها ياض

٢) في الاصل نعلي

٣) من به حنف ، والحنف اعوجاج في الرجل الى داخل

٤) في الاصل يسما

٥) كذا في الاصل وفي الكامل ١٠٦/٦ والمنتظم ١٣٩/٥ وفي تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٥٣ الزبزب ، وصفه الدميري في معجم الحيوان ٣/٤ بقوله انه دابة كالسنور ابلق اسود قصير الدين والرجلين، وفي البداية والنهاية ١٢٦/١١ الزرنب .

٦) في البداية والنهاية ١٢٦/١١ مكبات

٧) اطلب بقية هذه النكتة في المنتظم ١٣٩/٦

٨) راجع بشأن هذا الدير، العمري في مسالك الابصار ٢٥٦/١ ، وكذلك اسحاق روفائيل بابو في كتابه تاريخ نصارى العراق بهامش صفحة ١٥ الحاشية رقم ١

والزم ابو بكر محمد بن عبدالله الشافعي اربعة الاف دينار. وشفع القاضي ابو عمرو منه فاطلق بعد ادايها .

وتم ذلك عليهم في وزارة ابي[١] الحسين بن الفرات الثانية .

وظهر ابو علي بن مقلة من استاره ، وكان استاره في ايام الخاقاني وعلي بن عيسى ، واختص ابن الفرات وتولى كتابة السيدة والامرا اولاد المقتدر بالله .

وكان يوسف بن ابي الساج قد قاطع على اعمال ابهر وزنجان والري وقزوين[٢] واستبد بالمال ، واظهر ان علي بن عيسى كاتبه بذلك ، وانفذ اليه لوائين[٣] وخلعا ، فانكر علي بن عيسى ، وقد عنفه ابن الفرات على ذلك وقال اللواء والخلع والكتاب[٤] ، على حامله وكاتبه ولا من كتم ذلك .

فانفذ المقتدر خاقان المفلحي لمحاربته[٥] فهزمه يوسف ، وشهر اصحابه بالري .

وقدم مونس من الثغر ، فانفذه المقتدر بالله لحربه ، فواصل ابن ابي الساج المكاتبة بالرضا ($\frac{٣٦}{١٦}$) والسوال في المقاطعة عما بيده من الاعمال ، وان يودى في كل سنة بسبعماية الف دينار ، فلم تقع اجابة .

فسار من الري الى اذربيجان ، وركب الاشد وحارب مونسا ، فهزمه ومضى[٦] مونس الى زنجان ، وقتل من اصحابه وقواده عدة .

وانفذ ابن ابي الساج يطلب الصلح ومونس لا يجيبه . ولو اراد يوسف اسره لتم ، ولكنه ابقى[٧] عليه .

فلما كان في المحرم سنة سبع وثلاثماية (٩١٩) في ايام حامد بن العباس واقعه مونس باردبيل[٨] ، واستوسر يوسف مجروحا ، وحمل الى بغداد في شهر ربيع الاخر ، وشهر على الفالج[٩] ، وهو جمل له سنامان ، يشهر عليه الخوارج على

١) في الاصل ابى
٢) في الاصل قروين
٣) في الاصل لوامين
٤) في الاصل بعدها بياض
٥) في الاصل لمحاربه
٦) في الاصل ومضا
٧) في الاصل ولاكنه ابقا
٨) في الكامل ٦/١٥٥ قال : على باب اردبيل
٩) قال الجوهري في صحاح العربية ١/١٦١ بجمل من السند للفحلة

السلطان . وترك على راسه برنس والقرا يقرأون[١] بين يديه والجيش وراءه .
وحبس عند زيدان القهرمانة[٢] . وخلع على مونس وطوق وسور وزيد في ارزاق اصحابه .

ولما انكفا مونس الى بغداد استولى سبك غلام يوسف على الاعمال ، فانفذ اليه مونس قايدا الفارقي[٣] لحربه فهزمه[٤] . وسال سبك ان يقاطع على الاعمال فاجيب .

واتصلت العداوة بين ابن الفرات وبين الحاجب نصر القشوري[٥] وشفيع المقتدري[٦] ، وكان ابن الفرات ، قد قلد ابن مقلة كتابة[٧] نصر ، فاستوحش ابن مقلة من ابن الفرات ، فاطمعه صاحبه وابن الحواري في تقلد الوزارة، وكان يهدى اليها اخبار ابن الفرات .

سنة خمس وثلاثماية

فيها مات سبكرى بعد اطلاقه من الحبس .

وفيها اطلق ابو ($\frac{٢٧}{١٦}$) الهيجا[٨] واخوته ، وخلع عليهم .

وفيها مات غريب الخال [خال][٩] المقتدر بالله ، وعقد لابنه مكانه، وحضر ابن الفرات جنازته بداره ، بالنجمي . وفيها قلد ابو عمرو قضا الحرمين .

سنة ست وثلاثماية

في هذه السنة ، تاخرت ارزاق الجند ، واحتج ابن الفرات بان المال صرف في نفقة الجيش[١٠] الذى جهزه لمحاربة ابن ابي[١١] الساج فقبض عليه[١٢] . فكانت

١) في الاصل يقرءون
٢) في الاصل زيدان براء مهملة والتصويب عن الاصول
٣) نسبه في الكامل ٦/١٥٦ وفي تجارب الامم ٥/٥٠ فقال : هو محمد بن عبيدالله الفارقي
٤) في الكامل ٦/١٥٦ ، فانهزم الفارقي
٥) في الاصل القسوري
٦) في تجارب ٥/٥٢ شفيع اللؤلؤي
٧) في الاصل لكتابة
٨) في تجارب الامم ٥/٥٥ ابو الهيجاء عبدالله بن حمدان
٩) زدناها حتى يستقيم التركيب
١٠) في الاصل الخيش
١١) في الاصل ابى
١٢) اسهب في تجارب الامم ٥/٦٠ في سبب ذلك القبض

وزارته هذه[١] سنة وخمسة اشهر وتسعة عشر يوما .

ودخل على جحظة[٢] بعض اصدقايه ، فقال له ما تتمنى ، فقال لم يبق لي مني[٣] غير نكبات الوزرا فقال له قد نكب ابن الفرات ، فقال جحظة :

احسن من قهوة معتقة تخالها في اناءها ذهبا
من كف مقدودة منعمة تقسم فينا الحاظها[٤] الوصبا
ومسمع نغض السرور اذا رجع فيها نقول او ضربا
نعمة قوم ازالها قدر لم يحظ حر فيها بما طلبا

## وزارة حامد بن العباس

كان حامد يستدعي قسيم الجوهري ، خادم السيدة اذا خرج الى واسط لمشارفة اعمالها بها ، ويلاطفه ، فعاد من عنده وقد نكب ابن الفرات ، فاشار به ، فوافق ذلك مشورة ابن الحوارى[٥] ايضا . فوصل وقد كوتب الى بغداد في اليوم الرابع من القبض على ابن الفرات . وكان[٦] له اربعماية غلام يحملون السلاح وحدّة حجاب (٢٨/١٧) تجرى مجرى القواد .

واشار ابن الحوارى عليه بطلب علي بن عيسى ومسألة المقتدر بالله فيه ليخلفه على الدواوين ، ففعل ، فقال المقتدر بالله ما احسب علي بن عيسى يرضى[٧] ان يكون تابعا ، بعد ان كان متبوعا . فقال حامد[٨] انا اعامل الوزرا منذ ايام الناصر لدين الله ، فما رايت اعف من علي بن عيسى ، ولا اكبر نفسا منه ، ولم لا يستجيب لخلافة الوزارة ، وانما الكاتب كالخياط يخيط يوما ثوبا قيمته الف دينار ، ويخيط يوما ثوبا قيمته عشرة دراهم . فضحك منه من سمع قوله وعيب بهذا .

١) الكامل ١٦٠/٦ هذه وهي الثانية .
٢) في الاصل جحضة وله ترجمة في الفهرست ٢٠٨
٣) في الاصل منا
٤) في الاصل الحاضا
٥) نسبه في تجارب الامم ٥٨/٥ وتحفة الامراء ٣٣ ابو القاسم بن الحواري
٦) في تجارب الامم ٥٨/٥ وكان مع حامد لما قدم اربعمائة غلام . . .
٧) في الاصل يرضا
٨) زاد في تجارب الامم ٥٨/٥ بحضرة الناس

وازدرى عليه ان ام موسى القهرمانة خرجت اليه برقعة من الخليفة فقراها، ووضعها بين يديه ، واخذ يتحدث حديث شق الفرن المنجر ايام الناصر لدين الله بواسط ، وام موسى مستعجلة بالجواب ولم يجب الى ان استوفى حديث الشق . وحكايته معها في قوله لها والتقطي[1] واحذري ان تغلطي مشهورة[2] .

وكتب ابو الحسن محمد بن جعفر بن ثوابة، عن المقتدر بالله كتابا الى اصحاب الاطراف ، يذكر فيه وزارة حامد اوله اما بعد ، فان احمد الامور ما عم صلاحه ومنفعته ، وخير التدبير ما رجي سداده واصابته ، وازكى الاعمال ما وصل الى الكافة يمنه وبركته ، وافضل الاكوان ما كان اتباع الحق سبيله وعادته[3] .

وخلع المقتدر بالله على علي بن عيسى ، وانفذ به مع صاحب نصر الحاجب وشفيع[4] ($\frac{٣٩}{١٦}$) المقتدرى الى دار حامد على اعمال المملكة.

وكتب اليه علي بن عيسى في بعض الايام رقعة خاطبه فيها يعيده ، فانكر ذلك حامد وقال لست اقرا له رقعة اذا خاطبني بهذا ، بل يخاطبني[5] بمثل ما اخاطبه به .

وكان يكتب كل واحد منهما الى صاحبه اسمه واسم ابيه . وشكر له علي بن عيسى هذا الفعل وسقطت منزلة حامد ، وتفرد علي بالامور ، وقيل فيها ، قال ابن بسام :

يا ابنَ الفرات تعزّى[6] قد صار امرُكَ آية
لما عُزِلتَ حَصلنا على وزير بدايه

وضمن علي بن عيسى ، الحسين بن احمد المادراني ، اعمال مصر والشام بثلاثة الاف[7] الف دينار ، فاوصله الى المقتدر بالله ، فخلع عليه وشخص الى عمله .

١) في الاصل ولتقطي
٢) اقرأ هذه القصة في مروج الذهب للمسعودي ج ٧٩/٨
٣) في الاصل زاد بعدها وانفذ ، ثم ضرب عليها وتابع الإخبار
٤) في الاصل وشفع
٥) في الاصل خاطبني
٦) في الاصل تعزا
٧) في الاصل ثلاثة ٠الاف

وقدم علي بن احمد بن بسطام[1] من مصر فولاه اعمال فارس .

. قال ابو الفضل العباس بن الحسين، وزير معز الدولة ، رايت ابا القسم ابن سام[2] وقد دخل الينا فارس عاملا ، ومعه اثقال لم ير مثلها . ورايت في جملة اثقاله اربعين نجيبا موقرة[3] اسرة مشبكة ، ذكروا انه يستعملها في الطرقات للمجلس . والتمس يوما سجادة للصلاة بعينها[4] ، وكان يالفها ، ففتشت رزم الفرش ، فكان فيها نحو اربعماية سجادة .

ولما تبين ابن حامد ان منزلته قد وهت ، استاذن في الانحدار الى واسط، فاذن الخليفة له ، وليس له من الوزارة غير الاسم[5] .

واقطع المقتدر بالله ابنه ابا العباس دار حامد بالمخرم ، فانتقل (٣٠/١٨) حامد الى داره في باب البصرة .

ولما انحدر حامد استخلف مكانه صهره ابا الحسين محمد بن بسطام وابا القسم الكلوذاني ، فظهرت[6] كفاية الكلوذاني .

وتقلد ابو الهيجا بن حمدان طريق خراسان .

## سنة سبع وثلاثماية .

ضجت العامة من الغلا ، وكسروا المنابر ، وقطعوا الصلاة ، واحرقوا الجسور[7]، وقصدوا دار الروم ونهبوها . فانفذ المقتدر بن قبض على عدة منهم . واستدعى[8] حامدا ليبيع الغلات التي له ببغداد ، فاصعد وباعها ونقص في كل كر خمسة دنانير .

---

١) في الاصل لسطام والتصويب عن النجوم الزاهرة ١٨٦/٣ وتحفة الامراء ٨٦

٢) كذا في الاصل ، ولعله يريد ابن بسطام الآنف الذكر

٣) في الاصل مدره

٤) في الاصل بينها

٥) في الكامل ١٦٣/٦ ورد هذا الخبر في جملة اخبار سنة ٣٠٧ وهذا نصه : واستاذن المقتدر في الانحدار الى واسط ليدبر امر ضمانه الاول ، فاذن له في ذلك ، فانحدر اليها واسم الوزارة عليه وعلي بن عيسى يدبر الامور . وراجع تجارب الامم ٦٠/٥

٦) في الاصل فظهرت

٧) في الكامل ١٦٣/٦ الجسرين وفي تجارب الامم ٧٣/٥ خبر طويل بهذا الموضوع

٨) في الاصل واستدعا

وركب هارون بن غريب وابراهيم بن بطحا المحتسب الى قطيعة ام جعفر، فسعروا الكر الدقيق بخمسين دينارا، فرضي الناس وسكنوا والحل السعر .

سنة ثمان وثلاثمائة

ورد الخبر بحركة الخارج بالقيروان الى مصر، فاخرج مونس الى هناك.

ودخل صاحب السند بغداد فاسلم على يدي المقتدر بالله .

وفي هذه السنة، خلع على ابي الهيجا[1]، وقلد الدينور.

وتحركت الاسعار فيها فافتتن ببغداد لذلك .

وبرد الهوا في تموز فنزل الناس من السطوح وتدثروا بالاكسية واللحف .

سنة تسع وثلاثمائة

قريت الكتب على المنابر بهزيمة المغربي، واستباحة عسكره .

ولقب مونس بالمظفر .

وخلع على محمد بن نصر الحاجب، وقلد ($\frac{٣١}{١٨}$) اعمال المعاون بالموصل وعقد له لواء، وخرج الى هناك .

وهدمت دار علي بن الجهشيار ببغداد في عرصة[2] باب الطاق[3] . وكان هذا الباب علما ببغداد في الحسن والعلو وبنى موضعه مستغل[4] .

وعقد لمونس المظفر على مصر والشام .

وخلع على ابي الهيجا بن حمدان، وقلد اعمال المعاون بالكوفة وطريق مكة.

وكبس سبعة من اللصوص، دار ابن ابي عيسى الصيرفي واخذوا منه ثلاثين الف دينار، ثم عرفوا بعد ايام، فقتلوا واسترد منهم نيفا وعشرين الفا.

وفي شوال، دخل مونس المظفر بغداد قادما من مصر، فتلقاه الامير ابو العباس بن المقتدر وخلع عليه وطوق وسور على مائة واثني عشر قائدا من قواده .

---

١) نسبه في تجارب الامم، والكامل ١٦٦/٦ ابو الهيجاء عبدالله بن حمدان

٢) في المنتظم ١٥٩/٦ في الفرضة

٣) في الاصل الصاق

٤) كذا في الاصل وفي المنتظم ١٥٩/٦ مستغل

وانفذ الى ابن ملاحظ[1] عقد على اليمن وخلع .

ودعا المقتدر في يوم الاثنين لثمان بقين من ذي القعدة لمونس المظفر ونصر الحاجب ، وخلع على مونس خلع منادمة . وسال في امر الليث بن علي ، وطاهر ابن محمد بن عمرو بن الليث ، ويوسف بن ابي الساج فوهبوا له .

وفي هذه السنة ، اهدى الوزير حامد بن العباس الى المقتدر البستان المعروف بالناعورة ، انفق على بنايه ماية الف دينار ، وفرشه باللبود الخراسانية .

وبلغت زيادة دجلة في بلسان ثمانية عشر ذراعا .

وانتهى[2] الى حامد ابن العباس ، امر الحسين بن منصور الحلاج[3] ، وانه قد موه على جماعة من الخدم والحشم والحجاب ، وعلى خدم نصر ، وانهم يذكرون عنه انه يحيي الموتى ، وان الجن يخدمه .

واحضر (٣٢/١٩) السمري[4] الكاتب ، ورجل هاشمي ، مع جماعة من اصحاب الحلاج ، واعترفوا بان الحلاج يدعي النبوة ، وانهم صدقوه ، وكذبهم الحلاج وقال انا انا رجل اكثر الصلاة والصوم وفعل الخير .

[5]واستحضر حامد بن العباس القاضي ابا عمر[6] ، وابا جعفر بن البهلول فاستفتاهما في امره ، فذكرا انهما لا يفتيان في امره بشيء ، ولا يجوز ان يقبل قول من واجهه بما واجهه الا ببينة او باقرار منه ، وتقرب الى الله تعالى[7] بكشف امره رجل يعرف بدباش[8] تبع الحلاج ثم فارقه ، والحلاج مقيم عند نصر

---

١) في الاصل ملاحض

٢) في الاصل وانتها

٣) من اخبار الحلاج في المصادر العربية وفيات الاعيان ١٤٦/١ والنجوم الزاهرة ١٨٢/٣ و ٢٠٢ و ١٤٦/١ ، وتاريخ بغداد ١١٢/٨ ، وتاريخ الخميس ٣٤٤/٢ ، وفي المنتظم ١٦٠/٦ وفي الكامل ١٦٧/٦ وفي البداية والنهاية ١٣٢/١١ وتجارب الامم ٧٦/٥ وصلة عريب ٦٠ وهناك مصادر افرنجية اهمها ما كتبه المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون

٤) في الكامل ١٦٨/٦ الشري ، وفي صلة عريب الشمري

٥) من هنا الى آخر السنة نقله ناشر صلة عريب في هامش صفحة ٦٠ — ٧٠ ولم يشر الى مصدر ما

٦) في الكامل ١٦٨/٦ ابو عمرو

٧) في الاصل تعلى

٨) في صلة عريب ٦٠ الحاشية رجل من اهل البصرة

القشوري مكرم هناك. ودافع عنه نصر اشد مدافعة، وكان يعتقد فيه اجمل اعتقاد.

فتكلم علي بن عيسى فقال له الحلاج فما بينه وبينه قف حيث انتهيت والا قلبت الارض عليك، فعزم حينئذ علي بن عيسى على مناظرته[١].

وحضرت بنت السمري، فذكرت ان اباها، اهداها الى سليمان بن الحلاج وهو بنيسابور، وكانت امراة حسنة الوجه، عذبة الكلام جيدة الالفاظ، وقال لها الحلاج[٢] متى انكرت من ابني شيئا فصومي يوما، واقعدي في اخره على سطحك، وافطري على ملح ورماد، واستقبلي[٣] واذكري ما كرهت منه، فاني اسمع وارى.

وحكت ان ابنة الحلاج امرتها بالسجود له وقالت هذا اله[٤] الارض واكثرت في الاخبار عنه بما شاكل ذلك.

وحكى حامد انه قبض على الحلاج بدور الراسبي[٥] فادعى[٦] تارة الصلاح وادعى اخرى انه المهدي، ثم قال له كيف صرت الاها بعد هذا.

وكان السمري ($\frac{٣٣}{١٩}$) في جملة من قبض عليه من اصحابه، فقال له حامد ما الذى حداك على تصديقه، قال خرجت معه الى اصطخر في الشتا، فعرفته محبتي للخيار، فضرب بيده الى سفح جبل، فاخرج من الثلج خيارة خضرا، فدفعها الي، فقال حامد فاكلتها، قال نعم، قال كذبت يا ابن الف زانية في مائة الف زانية، اوجعوا فكه فضربه الغلمان وهو يصيح من هذا خفنا.

وحدث حامد، انه شاهد ممن يدعي النيرنجات[٧] انه كان يخرج الفاكهة واذا حصلت في يد الانسان صارت بعرا.

---

١) في صلة عريب ٦١ الحاشية فنهب علي بن عيسى مناظرته
٢) في صلة عريب ٦١ الحاشية اني قد زوجتك سليمان ابني
٣) في صلة عريب واستقبليني بوجهك واذكري لي...
٤) في الاصل الاه
٥) في الصلة ٦٦ الحاشية الراسبي
٦) في الاصل فادعا
٧) في الاصل النيرنجيات، والتصويب عن تاريخ بغداد ١٣٦/٨ وفي صلة عريب وفي فهرست ابن النديم ٤٣٩ النيرنجيات وقال الجواليقي في المعرب، ٣٧٧ ما نصه: النيرج أخذ كالسحر وليس بسحر، انما هو تشبيه وتلبيس، وكذلك في اقرب الموارد ١٣٦٤/٢

ومن جملة من قبض عليه انسان هاشمي ، كان يكنى بابي بكر ، وكناه الحلاج ، بابي مغيث ، حيث كان يرض اصحابه ويراعيهم .

وقبض على محمد بن علي بن القناني[1] واخذ من داره سفط[2] مختوم فيه قوارير فيها بول الحلاج ورجيعه ، اخذه ليستشفي به .

وكان الحلاج اذا حضر ، لا يزيد على قوله لا اله الا انت ، عملت سوءا او ظلمت نفسي فاغفر لي ، فانه لا يغفر الذنوب الا انت .

وظفر من كتب الحلاج بكتاب فيه ، اذا اراد الانسان الحج ، فليفرد بيتا في داره طاهرا ويطوف به سبعا ، ويجمع ثلاثين يتيما ، ويعمل لهم مما يمكنه من الطعام ، ويخدمهم بنفسه ، ويكسوهم ، ويدفع الى كل واحد سبعة دراهم ، فان ذلك يقوم مقام الحج .

فالتفت القاضي ابو عُمر الى الحلاج وقال من اين لك هذا؟ قال من كتاب الاخلاص للحسن البصري ، فقال ابو عمر[3] كذبت يا حلال الدم ، قد جمعنا[4] بكتاب الاخلاص بمكة ، ما فيه ما ذكرت ، فقال حامد لابي عُمر[5] اكتب هذا فتشاغل عنه بكلام الحلاج ، واقبل حامد يطالب (كذا) ابا عمر بالكتاب وهو متشاغل بالخطاب ، حتى قدم حامد الدواة من بين يديه الى ابي عمر والح عليه الحاحا لم يمكنه الدفع ، فكتب باحلال دمه .

وكتب من حضر المجلس ، ولما تبين الحلاج الصورة قال ظهري[6] حمى[7] ودمي حرام ، وما يحل لكم ان تتكوا مني ما لم يُبحه الاسلام ، وكتبي موجودة في الوراقين ، على مذهب اهل السنة[8] .

---

١) في البداية والنهاية ١٣٩/١١ وفي صلة عريب ٦٦ الحاشية القناني
٢) في الاصل سفط
٣) في الكامل ١٦٨/٦ ابو عمرو
٤) في البداية والنهاية ١٤١/١١ قد سمعنا كتاب الاخلاص وفي الكامل قد سمعناه بمكة
٥) في الكامل ١٦٨/٦ قال : فلما قال له يا حلال الدم وسمعها الوزير قال له ، اكتب بهذا
٦) ظهر الاسلام ٧٣/٢ والبداية والنهاية ١٤١/١١ ظهري
٧) في الاصل حما
٨) في الكامل ١٦٨/٦ ورد هذا الدفاع بهذا النص : ما يحل لكم دمي واعتقادي الاسلام ومذهبي السنة ولي فيها كتب فالله الله في دمي

وانفذ حامد بالفتيا والمحضر الى المقتدر ، فلم يخرج جوابها[١] ، فلم يجد بدا من نصرة نفسه ، فكتب الى المقتدر اذا اهمل امر الحلاج بعد افتاء الفقها باباحة دمه ، افتتن الناس به .

فوقّع المقتدر اذا افتى[٢] الفقها بقتله ، فادفعه الى محمد ابن عبد الصمد ، صاحب الشرطة ، ومره ان يضربه الف سوط ، فان تلف والا ضرب عنقه .

والحلاج يستطلع الى الاخبار ، فلما اخبر ان ابن عبد الصمد عند الوزير فقال هلكنا والله .

واخرج يوم الثلاثا لست بقين من ذي القعدة الى رحبة الجسر[٣] ، وقد اجتمع من العامة امم كثيرة ، فضرب الف سوط ، فما تاوه ولا استعفى ، وقطعت يداه ورجلاه ، وحُزّ راسه واحرقت جثته ، ونصب راسه يومين على الجسر ، وحمل الى خراسان ، فطيف به .

وزادت دجلة زيادة عظيمة ، فادعى[٤] اصحابه ان ذلك لاجل ما القي فيها من رماد جثته .

وادعى[٤] قوم من اصحابه انهم راوه راكبا حمارا في طريق النهر وان[٥] وقال لهم انما حولت دابة في صورتي ، ولست المقتول كما ظن هؤلاء البقر[٦]

وكان نصر الحاجب يقول انما قتل ظلما .

ومن شعر الحلاج[٧] :

| | |
|---|---|
| (٣٥/٣٠) وما وجدت لقلبي راحةً ابدا | وكيف ذاك وقد هُيئت للكدر |
| لقد ركبت على التغرير واعجبا | ممن يُريد النجا في المسلك الخطر |
| كاني بين امواج تقلبُني | مقلبٌ بين إصعادٍ ومنحدر |
| الحزنُ في مهجتي والنارُ في كبدي | والدمع يشهد لي فاستشهدوا بصرى |

١) قال في الكامل ١٦٨/٦ وكتب الوزير الى الخليفة يستأذنه في قتله وارسل الفتاوى ، فاذن في قتله .

٢) في الاصل افتا

٣) في تجارب الامم ٨١/٥ المجلس

٤) في الاصل وادعا

٥) في الاصل المزدان وكذلك في صلة عريب ٦٧ الحاشية والتصويب عن البداية والنهاية ١٤٣/١١ والكامل ١٦٩/٦

٦) في البداية والنهاية ١٤٣/١١ النفر

٧) ديوان الحلاج ١١٣–١١٤

ومن شعره :

الكاس سهل لي الشكوى فبحت بكم[١] وما على الكاس من شراجها دركْ
هبني ادعيتُ بأني مدنف سقم فما لمضجع جنبي كله حسكُ
هجرٌ يسوء ووصل لا أُسَرُّ به مالي يدورُ بما لا اشتهي الفلكُ
فكلما زاد دمعي زادني قلقا كانني شمعةٌ تبكي فتنسبكُ[٢]

ومن شعره :

النفس بالشيء الممتنع مولعةْ والحادثاتُ اصولها متفرعةْ
والنفس للشيء البعيد مريدة[٣] والنفس للشيء القريب مضيعةْ
كلٌ يحاول حيلةً يرجو بها دفعَ المضرة واجتلابَ المنفعةْ[٤]

وله :

كلُّ بلاءٍ عليَّ مني فليتني قد اخذت عني[٥]
اردتَ مني اختبار سرّي وقد علمتَ المرادَ مني
وليس لي في سواك حظ فكيف ما شئت فاختبرني

وفي الصوفية من يدعي ان الحلاج ، كوشف حتى عرف السر ، وعرف سر السر ، وقد ادعى[٦] ذلك لنفسه في قوله :

(٦/٦)، مواجيدُ اهل الحق تصدُق عن وجدى واسرارُ اهلِ السِّرِّ مكشوفةٌ عندى[٧]

وله :

الله يعلم ما في النفس جارحةٌ الا وذكرك فيها نيلُ ما فيها[٨]
ولا تنفستُ الا كنتَ في نفسي تجري بك الرُّوح مني في مجاريها
ان كانت العين مُذ فارقتها نظرتْ الى سواك فخانتها ماقيها[٩]
او كانت النفسُ بعد البُعد آلفةً[١٠] خلقاً عداك فلا نالت امانيها

وحكى[١١] ، انه قال الهي[١٢] ، انك تتودد الى من يوذيك ، فكيف لا تتودد الى من يوذى فيك وانشد :

١) في الديوان ١١٤ وصلة عريب ٦٧ الحاشية بمتابكم
٢) ديوان الحلاج ١١٣ - ١١٤
٣) في وصلة عريب ٦٧ الحاشية مديدة
٤) ديوان الحلاج ١١٣
٥) ديوان الحلاج ١٢٩
٦) في الاصل ادعا
٧) ديوان الحلاج ١٣٠
٨) ديوان الحلاج ١٢٦
٩) في الاصل مئاقيها
١٠) في الاصل . الفة
١١) بعدها بياض في الاصل
١٢) في الاصل الاهي

نظري بــدوّ عنتي ... وبح قلبي وما جنى[١]
يا معين الضنى[٢] عليّ ... اعنّي عــلى الضنى[٣]

وكان ابن نصر القشوري قد مرض ، فوصف له الطبيب تفاحة فلم توجد، فاومى[٤] الحلاج بيده الى الهوا.[٥] ، واعطاهم تفاحة، فعجبوا من ذلك ، وقالوا من اين لك هذه ، قال من الجنة ، فقال له بعض من حضر ان فاكهة الجنة غير متغيرة ، وهذه فيها دودة ، قال لانها خرجت من دار البقا الى دار الفنا ، فحل بها جزء من البلا . فاستحسنوا جوابه ، اكثر من فعله .

ويحكون ان الشبلي ، دخــل اليه الى الســجن ، فوجده جالسا يخط في التراب ، فجلس بين يديه حتى ضجر، فرفع طرفه الى السما. وقال الاهي لكل حق (٣٧/٣١) حقيقة ، ولكل خلق طريقة ، ولكل عهد وثيقة ثم قال يا شبلي ، من اخذه مولاه عن نفسه ، ثم اوصله الى بساط انسه كيف تراه ، فقــال الشبلي وكيف ذاك ، قال ياخذه عن نفسه ثم يرده على قلبــه ، فهو عن نفسه ماخوذ، وعن قلبه مردود ، فاخذه عن نفسه تعذيب ، ورده الى قلبه تقريب، وطوبى لنفس كانت له طايعة ، وشموس الحقيقة في قلوبها طالعة ، ثم انشد :

طلعت شمس من احبك ليلا ... فاستضاءت فما لها من غروب
ان شمس النهار تطلع بالليل[٦] ... وشمس القلوب ليس تغيب[٧]

ويذكرون انه سمي الحــلاج ، لانه اطلع على سر القلوب ، وكان يخرج لبّ الكلام ، كما يخرج الحلاج لب القطن بالحلج .

وقيل كان يفعل بواسط بدكان حلاج ، فمضى[٨] الحلاج في حاجــة ورجع فوجد القطن محلوجا مع كثرته فسماه الحلاج.

وفي الصوفية ، من يقبله ، ويقول انه كان يعرف اسم الله الاعظم. ومنهم من يرده ، ويقول كان مموها .

ويذكرون ان الشبلي انفذ اليه بفاطمه النيسابورية ، وقد قطعت يده ، فقال

١) في الاصل جنا
٢) في الاصل الضنا
٣) في الاصل الضنا . الديوان ١٢٧
٤) في الاصل فاوما
٥) في الاصل الهوى
٦) في الاصل بالليل
٧) الديوان ٥٥
٨) في الاصل فما

لها قولي له ان الله ايتمنك على سر من اسراره، فاذعته، فاذاقك حر[١] الحديد، فان اجابك فاحفظي جوابه، ثم سليه عن التصوف، ما هو. فلما جاءت انشأ يقول :

تجاسرت فكاشفتك[٢] لما غلب الصبر
وما احسن في مثلك ان ينهتك الستر
(٢٣/٣٨) وان عنفني الناس ففي وجهك لي عذر
كان البدر محتاج الى وجهك يا بدر[٣]

وهذا الشعر للحسين بن الضحاك الخليع الباهلي .

ثم قال لها امضي الى ابي بكر وقولي له يا شبلي والله ما اذعت له سرا. فقالت له ما التصوف، قال ما انا فيه، والله ما فرقت بين نعمه وبلواه[٤] ساعة قط .

فجاءت الى الشبلي، واعادت عليه، فقال يا معشر الناس، الجواب الاول لكم، والثاني لي . وذكروا انه لما قطعت يده ورجله صاح وقال :

وحرمة الود الذي لم يكن يطمع في افساده الدهر
ما نالني عند هجوم البلا باس ونه مسني الضر
ما قُدّ لي عضو ولا مفصل الا وفيه لكم ذكر[٥]

وكتب بعض الصوفية على جدع[٦] الحلاج :

لم يكن صدرك للاسرار حصناً لا يرام
اذا ينطق بالسر ويفشيه اللئام[٧]

سنة عشر وثلاثمائة

في المحرم، اطلق يوسف بن ابي الساج، وحمل اليه [مال][٨] وخلع . ويحكي

١) كذا في الاصل حر ولعله يريد حد
٢) هذا الصدر بياض في الاصل والنقل عن الديوان صفحة ١١٠
٣) الديوان ١١٠
٤) في صلة عريب الحاشية بلوى
٥) الديوان ١٢٨
٦) كذا في الاصل ولعله يريد جذع
٧) في الاصل الليثام والبيتان في الديوان ١٢٨
٨) بياض في الاصل والزيادة عن المنتظم ١٦٥/٦ وتجارب الامم ٨٢/٥

انه انزل في دار دينار ، وانه انفذ الى مونس المظفر يستدعي منه انفاذ ابي بكر بن الادمي[١] القاري ، فتمنع ابو بكر وقال انني قرات بين يديه يوم شهر وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة[٢] (٣٩/٣٢) ورايته يبكي ، فاظنه حقد علي ذلك ، فقال له مونس لا تخف ، فانني شريكك في جايزته ، فضى[٣] اليه وجلا ، فلما دخل عليه ، وقد افيضت عليه الخلع ، والناس بحضرته والغلمان وقوف على راسه ، قال لهم هاتوا كرسيا لابي بكر ، فاتوه به، وقال اقرا ، فاستفتح وقرا قوله تعالى[٤] وقال الملك ايتوني به استخلصه[٥] لنفسي ، فقال لا اريد هذا ، بل اريد ان تقرا بين يدي ما كنت تقراه يوم شهرت ، فامتنع ثم قرا حين الزمه وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى[٦] وهي ظالمة . فبكى[٦] ثم قال هذه الاية ، كانت سببا لتوبتي من كل محظور ، ولو امكنني ترك خدمة السلطان لتركتها . وامر له بنال جزيل وطيب كثير .

وحضر يوسف دار الخليفة بسواد ، ووصل اليه ، فقبل البساط وخلع عليه، وحمل على فرس بمركب ذهب، وذلك يوم الخميس ، ثامن المحرم وجلس المقتدر يوم السبت وعقد له على اعمال الصلاة والمعاون والخراج بالري[٧] والجبال واذربيجان، وزينت له دار السلطان يومئذ فركب معه مونس ومفلح ونصر والقواد[٨] ، واستكتب ابا عبدالله محمد بن خلف النيرماني ، وقرر ان يحمل الى السلطان في كل سنة خمسماية الف دينار .

وخلع[٩] على طاهر ويعقوب ابني[١٠] محمد بن عمرو بن الليث الصفار ، وعلى الليث بن علي وابنه خلع الرضى[١١] .

وقدم اخ لنصر الحاجب من بلد الروم واسلم فخلع عليه .

وتوالت الفتوح على المسلمين برا وبحرا ، فقريت الكتب على المنابر لذلك .

---

١) في الاصل الادمي والتصويب عن البداية والنهاية ١٤٤/١١

٢) ١٠٢ هود ١١

٣) في الاصل قضا

٤) في الاصل نعلى

٥) ٥٤ يوسف ١٢

٦) في الاصل القرا . فبكا

٧) في الاصل بالبري والتصويب عن تجارب الامم ٨٣/٥

٨) في الاصل القواد

٩) في الكامل ١٧١/٦ لم يشر الى انه خلع على طاهر

١٠) في تجارب الامم ٨٣/٥ ابني

١١) في الاصل الرضا

وفي جمادى الاولى تقلد نازوك الشرطة ببغداد وعزل ابن (٦/٣٣) عبدالصمد[1] عنها.

واملك ابو عمر القاضي ، مسرور الحفلي ببنت المظفر بن نصر الداعي ، ومحمد بن ياقوت بابنة رايق الكبير ، بحضرة المقتدر .

وحكي انه خطب خطبة طويلة تعجب الناس من حسنها ، ولما فرغ منها ، وقد حمي[2] الحر وتعالى النهار ، قيل له[3] ضجر الخليفة بالجلوس ، فخطب خطبة اوجزها[4] بكلمتين ، وعقد النكاح ، فنهض المقتدر مبادرا لشدة الحر ، ووقع فعل ابي عمر عنده اللطف موقع ، والتفت الى صاحب الديوان فقال ينبغي ان يزاد ابو عمر في رزقه واثنى[5] عليه .

فعاد صاحب الديوان الى داره ، فقال لمن حضره من خاصته قد جرى لابي عمر كل جميل من الخليفة ، وقد تقدم بالزيادة في رزقه .

قال صاحب الحكاية وكان ابو عمر رجلا[6] صديقي فدعتني نفسي الى التقرب بذلك اليه فجيته ، فانكر مجيي في وقت خلوته ، فحدثته بالحديث على شرحه ، فدعا للخليفة وقال لاعدمتك ، فاستقللت شكره وانصرفت .

فولد لي فكرا معمى[7] بان في وجهه من التعجب[8] مني ، وندمت ندما شديدا ، وقلت سر السلطان افشاه الى من هو احظى[9] عنـدي من وزيره ، ذكره الرجل لانـه بي بادرت باخراجه ان راح ابو عمر وشكره .

فعلم انه من فعلي ما صورتي ، فرجعت ودخلت بغير اذن ، فلما وقع ناظره علي قال يا فلان ، ولا حرف ، فكانه[10] فشكرته وانصرفت .

وفي جمادى الاخيرة ، خلع على ابي الهيجا بن حمدان ، وطوق وسور .

وانفذ[11] الحسين بن احمد (٦١/٣٣) المادراني[12] من مصر هدية وفيها بغلة معها

---

١) في تجارب الامم ٥/٨٣ محمد بن عبدالصمد

٢) في الاصل حما

٣) بعدها بياض في الاصل

٤) في الاصل اوزجها

٥) كذا في الاصل ولعلها اثنى

٦) كذا في الاصل ولعلها رجلا

٧) في الاصل معا

٨) في الاصل التجب

٩) في الاصل احضى

١٠) بعدها بيض في الاصل

١١) في الكامل ٦/١٧٢ قال وفيها – اي سنة ٣٠٤ وصلت الى ابي زنبور الحسين بن احمد الماذراني ( بالذال )

١٢) في كتاب الولاة لكندي ٢٤٤ وتحفة الامراء وغيرها الماذراني المادراني وكذلك

فلو[1]، وغلام طويل اللسان يلحق طرف انفه .

وخدل محمد بن نصر الحاجب، قادما من قاليقلا، في شهر رمضان وقد فتح عليه .

وفيه قبض على ام موسى القهرمانة، واختها[2] ام محمد، واخيها ابي بكر احمد بن العباس، لانها زوجت بنت اخيها[3] ابي بكر[4]، من[5] ابي العباس بن محمد بن اسحاق بن المتوكل[6] على الله، وكانت له نعم عظيمة، وكان لعلي بن عيسى صديقا، واسرفت في الاموال التي نثرتها والدعوات التي عملتها، حتى دعت اهل المملكة ثمانية عشر يوما، وقالت لها السيدة انك قد دبرت ان يصير[7] صهرك خليفة، وسلمتها الى ثمل القهرمانة، وهي موصوفة بالشر، وكانت قهرمانة احمد بن عبد العزيز بن ابي دلف، فاستخرجت منها الف الف دينار .

وبلغت زيادة دجلة ثمانية عشر ذراعا ونصف .

وورد الخبر انه انبثق بواسط سبعة عشر بثقا[8] اكثرها الف ذراع، واصغرها مائتا ذراع، وغرق من امهات القرى الثان[9] وثلاثمائة قرية .

وحج نصر الحاجب، فقلد ابن ملاحظ[11] الحرمين، وصرف عنهما نزار بن محمد.

## سنة احدى عشرة وثلاثمائة

في صفر مات ابو النجم بدر الحمامي بشيراز، وكان يتولى اعمال الحرب

---

في الكامل ١٧٢/٦، واشير في الهامش الى انها وردت في بعض النسخ المادراني، وفي البداية والنهاية ١٥٤/١١ الماردانى

١) في الاصل ملو

٢) في تجارب الامم ١٨٣/٥ وعلى اختها واخيها

٣) في الكامل ١٧٢/٦ اختها

٤) في تجارب الامم ٨٣/٥ ابو بكر احمد بن العباس

٥) في المنتظم ١٦٦/٦ بن

٦) في الكامل ١٧٢/٦ من ابي العباس احمد بن محمد بن اسحاق بن المتوكل على الله

٧) في الاصل نصير

٨) في البداية والنهاية ١٤٥/١١ وفي المنتظم ١٦٧/٦ انشق بارض واسط

٩) في الاصل بمقا

١٠) في البداية والنهاية ١٤٥/١١ وفي المنتظم ١٦٨/٦ الف

١١) في الاصل ملاحض

والمعاون بفارس وكرمان ، ودفن بشيراز ، ثم نبش وحمل الى بغداد ، واضطرب الجند لموته بفارس ، فكتب علي بن عيسى (٣٠٤/٢٤) الى ابي عبدالله جعفر بن القسم الكرخي بضبط[1] تلك البلدان فضبطها واستمال الجند .

وخلع على مونس المظفر وعقد له على غزاة[2] الصايفة ، وكان ابو الهيجا بن حمدان قد خلع عليه لولايه فارس وكرمان ، ثم عدل عنه الى ابرهيم بن عبد الله المسمعي فقلد ذاك .

وعقدت الكوفة وطريق مكة على ورقا بن محمد .

وفي شهر ربيع الاخر صرف حامد بن العباس عن الوزارة ، وعلي بن عيسى عن الدواوين ، وكانت وزارة حامد اربع سنين وعشرة اشهر واربعة وعشرين يوما .

وكثرت عداوة الناس لحامد لاسقاطه لارزاقهم ونقصا له[3] ، فكان ذلك سبب عزله .

وكان علي بن عيسى يكتب لطالب جبذ الوزير اسعده بكذا ، فسقط بذلك .

وجرى[4] بين مفلح وبين حامد مناكرة ، فقال حامد قد صح عزمي على ابتياع مايه اسود اقودهم واسمي كل واحد منهم مفلحا .

وكان المقتدر يستدعي ابن الفرات ويشاوره وهو محبوس .

واتفق انه انفذ الى المقتدر وساله ان يقرضه الف دينار ، اثنا عشر الف دينار ، فاجابه الى ذلك حيا ، من رده ، مع ما اخذ من امواله . فلما اخذ ابن الفرات المال جاء به الى المقتدر ، فافرغه بين يديه وقال يا امير المومنين ، ما تقول في رجل يسترزق في كل شهر هذا ، فاستعظم المقتدر ذلك وقال ومن الرجل ، فقال : ابن الحوارى ، هذا سوى ما يحصله من المنافع ، ويناله من الفوايد .

ورد ابن الفرات الدنانير ، وسعى[5] مفلح لتقليد ابن الفرات الوزارة (٣٠٤/٢٥) واعتقل علي بن عيسى وسلم الى زيدان[6] القهرمانة .

وخلع على ابن الفرات لتقليد الوزارة الثالثة ، وعلى ابنه واخيه وجلسوا في

---

١) في الاصل بضط
٢) في الاصل عزاه
٣) في الاصل ونقصا لهم ولكنه ضرب على لهم
٤) في الاصل وجرا
٥) في الاصل وسعا
٦) في الاصل ابن ريدان

دورهم بسوق العطش للتهنية ، وسال ان يعاد الى داره بالمخرم[1] ، وكانت قد اقطعت للامير ابي العباس ، فاذن له المقتدر في ذلك .

وقبض ابن الفرات على جماعة من اسباب علي بن عيسى ، فيهم ابن مقلة .

واشير على ابن الحوارى بالاستتار ، وقيل له ان المقتدر لم يطو عنك وزارة ابن الفرات الا لتغير راى فيك ، فقال لا انكب نفسي ، وستر حرمه .

ثم قبض ابن الفرات على ابن الحواري ، وقبض على صهره محمد ابن خلف النيرماني ، وتوسط ابن قرابة حاله ، فصادره على سبعماية الف دينار ، وصادر ابا الحسين بن بسطام صهر حامد على مايتي الف دينار .

وشرط المقتدر على ابن الفرات ان لا ينكب حامدا ، وان يناظره على ما عليه ، فناظره بحضر الكتاب والقضاة[2] ، وقال المقتدر انه خدمني ولم ياخذ رزقا ، وشرط علي ان لا اسلمه لمكروه . فاضطر ابن الفرات الى اقرار حامد على واسط ، وكان يتاول عليه تاولا ديوانيا .

وكان حامد يطالب بما حسبه من النفقه[3] على البثوق في ايام الخاقاني ، وهي مايتان وخمسون الف دينار ، فكانت تتاخر المطالبة جديدة الضمان ، ولانه شرط انه يحسب ذلك من ماله لا من مال السلطان .

فقلد ابن الفرات اعمال الصلح ابا العلا محمد ابن علي البزوفري .

وقلد ابا سهل اسماعيل بن علي النوبختي (٤٤/٢٥) اعمال المبارك ، وجعل الى كل واحد مطالبة حامد .

فاما ابو سهل فكان يخلط المطالبة برفق ، وكان البزوفري يستعمل ضد ذلك ، فكان حامد يقصده الى داره في رداء ونعل حذو مع هيبة حامد العظيمة ومنزلته الجسيمة منذ ستين سنة .

فلم ينفع ذلك في البزوفري ، بل زاد عليه انه ابتاع ضياعات سلطانية بنواحي الجامدة في ايام الخاقاني بخمسماية الف دينار ، وابن الفرات يحمل البزوفري على ما يعتمده ، وكاتب ابن الفرات ان حامدا ممتنع من اداء ما عليه ، مع ميل اهل البلد اليه ، واحتواء يده على اربعماية غلام لكل واحد

---

١) في الاصل بالمخرة

٢) في الاصل والقضات

٣) كذا في الاصل ولعل الصواب النفقة

منهم غلمان وسبعماية راجل ، فاجابه ابن الفرات ان المقتدر قد تقدم الى مفلح بالانحدار في جيش[1] للقبض على حامد. فاظهر البزوفري الكتاب قبل وصول القوم.

فحينئذ اصعد حامد في ساير جيشه[2] وكتابه وغلمانه ، وضربت البوقات يوم خروجه ، وخرج اصحابه بعضهم في الماء ، وبعضهم على الطريق ولم يقدر البزوفري على منعه[3] ، فكاتب على اجنحة الطيور بالحال ، فانفذ المقتدر نازوك الى المداين للقبض عليه . فاخذ نازوك ما وجده له فاستتر حامد .

وجاء احد الجابذة فتقرب الى المقتدر بماية الف دينار لحامد عنده .

وارجف الناس ببغداد ان المقتـدر امر حامدا بالاستتار ليقبض على ابن الفرات ، ويعيده الى مرتبته .

فاستتر آل[3] ابن الفرات واسبابه ، غير الوزير .

وكانت سعادة حامد (٥٣/٢٥) قد تناهت ، فصار الى دار المقتدر وعليه ثياب الرهبان ، ومعه مونس خادمه ، فصعد الى دار الحجبة ، فقال له نصر لم جيت الى هاهنا ، ولم يقم له ، واعتذر بانه تحت سخط الخليفة .

وقال المفلح الاسود ، وهو الذي يتولى الاستيـذان على الخليفة انه تحت رحمه[4] ، ومثلك من ازال متعانيه ، وقال حامد لمفلح[5] تقول لمولانا امير المومنين عني ، ايثاري الاعتقال في الدار ، كما اعتقـل علي بن عيسى ، واناظر بحضرة الفقها والقضاة[6] والقواد[6] وامكن من استيفاء حججي وما يجب علي من مال[7] .

فقالت السيدة لا يضر ان يعتقل في الدار ويحفظ نفسه ، فقال مفلح ان فعل هذا لم يتم لابن الفرات عمل ، وبطلت الاعمـال ، فقال المقتدر صدقت . وامره بانفاذ حامد الى ابن الفرات ، فبعد جهد ، مكنه مفلح من تغير زيه ، وقال لا احمله الا في زي الرهبان ، وهذا الصوف الذي عليه ، حتى تشفع فيـه نصر وانفذه مع الرنداق[8] الحاجب .

فلما دخل على ابن الفرات اسمع حامدا المكروه ، وقال له جيت بها طايبة ،

١) في الاصل حبش
٢) في الاصل حبشه
٣) في الاصل ، ال
٤) في تجارب الامم ٥ / ٩٦ في حال رحمة وفي تحفة الامراء ٣٦ موضع رحمة
٥) في الاصل المفلح
٦) في الاصل والفضات
٧) بعدها بياض في الاصل
٨) في تحفة الامراء ٣٧٠ مع ابن الزنداقي الحاجب

وكان الطائي[1] قد ضمن اسماعيل بن بلبل من الناصر لدين الله وانه في زي الرهبان ، فسلمه الى اسماعيل بن بلبل[2] فعامله باصناف المكاره ، واخذ منه مالا عظيما .

وامر ابن الفرات قهرمان داره[3] بان يفرد له دار اخيه ، يفرشها فرشا جميلا ، وان يحضر بين يديه ما يختاره من الطعام[4] ، ويقطع له ما يؤثره من الكسوة ، واستخدم له خدمين اعجميين (٤٧ ب) ودخل اليه كل من عامله بالمكاره فوبخوه ، فقال قد اكثرتم ، وانا اجمل الجواب ، ان كان ما استعملته من الاحوال التي وصفتموها جميلة العاقبة ، قد امرت لي خيرا فاستعملوا مثله وزيدوا عليه ، وان كان قبيحا ، وهو الذي بلغ هذه الغاية فتجنبوه فان السعيد من وعظ بغيره .

فقال ابن الفرات لما بلغه ذلك ما ادفع شهامته[5] ولكنه[6] رجل من اهل النار ، يتقدم على الدما ومكاره الناس .

ومثل هذه الحكاية ، حكاية زينب بنت سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس ، قالت : كنت عند الخيزران ، فدخلت جرية وقالت بالباب امراة لها جمال وخلقة حسنة ، وليس وراء ما هي عليه من سوء الحال غاية ، تستاذن[7] عليك ، وقد سالتها عن اسمها ، فامتنعت ان تخبرني ، فقالت الخيزران ما تريد، فقلت اذني[8] لها ، فان تدمي ثوابا .

فدخلت امراة من اجمل النساء واكملهن ، لا تتوارى بشي ، وقالت انا مزنة امراة مروان بن محمد الاموي ، فقلت لها لاحيا الله ولا قرب ، الحمد لله الذي ازال نعمتك وهتك سترك ، تذكرين يا عدوة الله ، حين اتاك عجايز اهلي يسئلنك ان تكلمي صاحبك في الاذن في دفن ابراهيم الامام ، فوثبت عليهن ، فاسمعتيهن وامرت باخراجهن على الجهة التي اخرجن عليها .

قالت فضحكت ، فما الدر احسن من ثغرها ، وعلا صوتها بالقهقهة ، ثم قالت اي بنت عمي اي شي. اعجبك من حسن صنع الله بي على العقوق ، حتى اردت ان تتاسي منه ، اني فعلت (٤٧ ب) ما فعلت باهل بيتك واسلمني الله

---

١) في الاصل الطاي
٢) في الاصل بلبل
٣) في تجارب الامم ٩٨/٥ هو يحيى بن عبد الله
٤) في الاصل الصعام
٥) في الاصل سهامته
٦) في الاصل ولا كنه
٧) في الاصل يستاذن
٨) في الاصل ادني

اليك ، ذليلة فقيرة ، فكان هذا مقدار شكرك لله على ما اولاك في ، ثم قالت السلام عليكم وولت .

فصاحت الخيزران بها انك علي استاذنت ، والي قصدت ، فما ذنبي.

فرجعت وقالت لعمري ، لقد صدقت يا اخيه ، وان مما ردني اليك ما انا عليه من الضر والجهد ، فقامت الخيزران تعانقها ، وامرت بها الى الحمام وخلعت عليها ، وجاء المهدي ، فاخبر بالحال ، فسر بذلك وكثرت انعامه عليها وافرد لها مقصورة من مقاصير حرمه .

واقر حامد بمايتي الف دينار ، ولم يقر بغيرها ، وسامت منه .

وضرب المحسن ، مونس خادم حامد ، فاقر باربعين الف دينار دفنها في داره بالمدينة ، فحملت .

وصودر مونس الفحل ، حاجب حامد على عشرين الف دينار .

وصودر محمد بن عبدالله النضراني صاحبه ، والحسن بن علي الخصيب كاتبه على ثمانين الف دينارًا .

واستعمل الخصيب مع حامد من المكاشفة ، ما لم يستعمله كاتب مع صاحب ، فرد ابن الفرات عليه ما صادره به لذلك .

واشخص ابن الفرات الفقها والقضاة[1] والكتاب ، فيهم النعمان بن عبدالله ، وكان قد تاب من عمل السلطان ، فحضر بطيلسان ، وناظره ابن الفرات مناظرة طالت كان عمد[2] ابن الفرات ان قال له الضمان الذي ضمنته من الخاقاني سنة تسع وتسعين ومايتين (٩١١) لا يضيه الفقها والكتاب لانه ضمان مجهول، وضمنت اثمان غلات لم تزرع ، فقال له حامد فقد عملت بي كذلك حين ضمنتني اعمال بالصدقات ($\frac{٤٥}{٣٧}$) والضياع بالبصرة وكور دجلة ، فقال ابن الفرات الغلة بالبصرة يسيرة ، وانا ضمنت الثمرة ، فقال حامد فمن احل بيع الثمرة قبل ادراكها ، وحضرة في الزرع ، فقال المحسن لحامد هذا الكلوذاني ، كاتبك وكتابه يشهدون عليك بما اقتطعته ، فقال هؤلاء[3] كتاب الوزير الان[4] هواه .

ولزمت ابن الفرات حججه ، حتى قال له حامد لم امضيت ضماني في وزارتك الثانية ، فقال ابن الفرات لهذا نقلني امير المومنين الى حبسه .   (له صلة)

١) في الاصل والقضات ٢) كذا في الاصل ٣) في الاصل هاولا. ٤) بعدها بياض في الاصل

# بحث تاريخي في كتاب الشمشت للطقس الماروني

للاباتي يوسف حبيقة اللبناني (+) (تابع)

## القسم الثاني

في الصلوات التي لا يعرف مؤلفوها

### صلاة لعيد قلب يسوع الاقدس راجع عدد ١٣

عدد ٤٨ — صلاة للاربعين شهيدًا ، لها نسخة في بكركي ، تاريخها سنة ١٣٧٩ واخرى في كنيسة حلب ، تاريخها سنة ١٥٦٢ ( عيدهم في ٩ آدار ) وقد تكون هي التي اصلحها القس عبد المسيح ليان الحلبي ( راجع عدد ٣١ ) .

عدد ٤٩ — صلاة عيد صعود الرب الى السماء . لها في بكركي نسخة تاريخها سنة ١٦٨٣ ونسخة في حلب تاريخها سنة ١٦٤٨ .

عدد ٥٠ — صلاة لعيد العنصرة اي عيد حلول الروح القدس على التلاميذ . لها نسخة في بكركي تاريخها ١٦٨٣ واخرى تاريخها سنة ١٥١٤ . ( مخطوط ايطو ) واخرى في حلب تاريخها سنة ١٦٤٨ .

عدد ٥١ — صلاة لمديح يوحنا المعمدان . تذكاره في ٧ ك ٢ لها نسخة في بكركي تاريخها سنة ١٦٨٣ .

عدد ٥٢ — صلاة عيد القيامة المجيدة كاملة . لها نسخة في كنيسة مار اليشاع النبي في بشرّي المعروفة بمدينة المقدمين . تاريخ هذه النسخة سنة ١٦٦٠ . ونسخة في حلب تاريخها ١٦٩٥ ونسخة في بكركي تاريخها سنة ١٥١٤ ونسخة في كنيسة مار يوسف الحصن ( غوسطا لبنان ) تاريخها سنة ١٦٧٥ .

عدد ٥٣ — صلاة القديس يوحنا الانجيلي . عيده في ٨ ايار و٢٦ ايلول لها نسخة في كنيسة مار اليشاع النبي في بشرّي . خطها جبرائيل تلميذ الحبيس يونان الاهدني سنة ١٥٣٠ . ونسخة في كنيسة مار جرجس الناقورة ، تاريخها سنة ١٥٧٢ في ١٠ نيسان . ونسخة في دير اللويزة ، خطها سنة ١٦٨٦ ميخائيل المطوشي النبرسي الماروني . وفي اخرها ترجمة هذا القديس العجيب والتلميذ الحبيب .

عدد ٥٤ — صلاة مار رومانوس عيده في ٦ ايلول و١٨ ت ٢ . منها نسخة في كنيسة

.ار سركيس اهدن ، خطها سنة ١٥٦٦ ، سركيس بن يوحنا من قرية بقوفا « المنارة » (١٩٣١ – ٣ : ٧٥٧) ونسخة في حلب تاريخها سنة ١٦٧١ وذكر تاريخ الرهبانية الانطونية الكريمة ( ص ٢٣٤ ) خطت سنة ١٧٠٧ .

عدد ٥٥ – صلاة لمار موسى الحبشي . عيده في ٢٨ آب منها نسخة في دير مار موسى الحبشي الدوار « المتن » .

عدد ٥٦ – صلاة للقديس عبدا الاسقف الشهيد عيده في ٣١ آب لها نسختان في بكركي ، بتاريخ ١٤٨٢ و ١٥٦٣ . ونسخة في حلب ، تاريخها سنة ١٦٥٨ .

عدد ٥٧ – صلاة للقديس شربل . عيده في ٥ ايلول ، لها نسخة في بكركي تاريخها سنة ١٤٨٣ ونسخة في كنيسة مار جرجس الماقورة تاريخها سنة ١٦٩٤ .

عدد ٥٨ – صلاة للقديس انطونيوس الكبير ابي الرهبان عيده في ١٧ كانون الثاني . لها نسخة في حلب تاريخها سنة ١٦٧٣ .

عدد ٥٩ – صلاة للسبعة الراقدين في الكهف . عيدهم في ٢٢ ت ١ ، لها نسخة في حلب تاريخها سنة ١٦٧٣ .

عدد ٦٠ – صلاة لاحد الكهنة ( قبل الصوم ) لها نسخة في حلب تاريخها سنة ١٦٦١ .

عدد ٦١ – صلاة لاحد الابرار والصديقين ( قبل الصوم ) . لها نسخة في حلب تاريخها سنة ١٦٦١ .

عدد ٦٢ – صلاة لاحد الموتى المؤمنين ( قبل الصوم ) . لها نسخة في بكركي ( مخطوط ابطو ) ، تاريخها سنة ١٥١٤ ونسخة في حلب ، تاريخها سنة ١٦٧٥ .

عدد ٦٣ – صلاة لمار زخيا – له كنيسة في عجلتون – كسروان – لبنان – عيده في ٣١ آب . لها نسخة في هذه الكنيسة مساء صبح .

وله كنيسة في النيدار – جبيل – قديمة العهد جداً وبازائها منارة وخرائب معابد على اسم هذا القديس فوق رابية صخر شبه جزيرة على شاطئ البحر تحيطها المياه في فصل الشتاء من كل جهاتها . ومؤخراً شيدت كنيسة فخمة ازاء القديمة على طراز بديع بهمة وتبرع عيلة السادة بيت ملكان . وهذه الكنيسة عجائبية مشهورة باعطاء البنين للعواقر وغيرهن .

عدد ٦٤ – صلاة للقديس تاودورس التيروني . منها نسخة في بكركي –مخطوط ابطو– تاريخها سنة ١٥١٤ ونسخة في دير مار سركيس وباخوس في « قرطبا » ( لبنان ) عيده في ١٦ شباط .

عدد ٦٥ – صلاة للقديس بندلايمون عيده في ٢٧ تموز . له كنيسة في بجدرفل بلاد البترون ، وفي رباطا خاصة دير مار جرجس عشاش للرهبان اللبنانيين .

عدد ٦٦ – صلاة للقديس اشعيا الحلبي عيده في ١٥ ت ١ .

عدد ٦٧ – صلاة للقديسين قزما ودميانوس . عيدهما في ١٧ ت ١ .

ولمار داميانوس كنيسة في يبرود بنيت ٤٣٩ . ( البشير ١٠ ك ٢ سنة ١٩٢٨ ) .

عدد ٦٨ – صلاة للقديس إدنا اوادناوس ، عيده في ١٢ ت ١ .

ويدعى طرخوس كان له في العاقورة « لبنان » كنيسة على اسمه ودير قربها . كان كرسياً لاسقفها . قال عنه المطران تادروس اسقف العاقورة الذي كان حياً في اواخر القرن الثالث عشر ( ١٢٩٦ ) في كتاب تاريخه : ان هذه الكنيسة بنيت سنة ٨٢٠ ي. ٥٠٩ م. كما نقل ذلك الخوري يوسف الدحداح العاقوري الخطاط والناسخ الشهير (١٦٠٠–١٦٧٧) ، في اخر كتاب «الشمشت» الذي كتبه في العاقورة . قال : « انه اخذ ذلك عن تاريخ المطران تادروس المذكور » . وقد اكد لنا بقسم جناب الفاضل موسى افندي غانم اللحفدي مدير قرطبا وبرمانا وبيت مري سابقاً ، انه من نحو ٢٥ سنة كانت نسخة من هذا التاريخ بيد رجل من لحفد سافر الى اميركا . ولا عجب في قدمية هذا الدير ، وها قد اكتشف حديثاً ان كنيسة مار قزما ودميانوس في يبرود « سوريا » جارة لبنان بنيت سنة ٤٣٩ م ( طالع البشير الاغر تاريخ ١٠ ك ٢ سنة ١٩٢٨ ) . ويذكر البشير ايضاً في عدده ٤٤٥٦ بتاريخ ٣ ايلول سنة ١٩٣٢ ان كنيسة مار موسى في النبك « سوريا » بنيت قبل الجيل الثامن[1] واثباتاً لمثل قدمية تاريخ وجود النصرانية في جبل لبنان كما قدمنا الكلام نقول :

ان مجلة الآثار الشرقية لطائفة السريان الكاثوليك التي كان يصدرها العلامة البطريرك افرام الرحماني ذكرت في عدد ايار ١٩٢٧ صفحة ١٤٣ ما يأتي :

« يوجد في مكتبة لندن عدد ١٤٥٤٢ صفحة ٤١٧ انجيل منسوخ سنة ٨٢٠ ي ٥٠٩ م ورد فيه « فلنذكر لاونطي المولود في الحدث بلبنان لانه هو كان الداعي الى نسخ هذا الكتاب « الانجيل » وانجازه » فلنذكر مار حلفى الزاهد

١) قصر ابن وردان وكنيسة – شرقي سوريا بُنيا سنة ٥٦٤ م « المشرق » ٢٥–١٩٢٧ ( ص ٣٢٠ ) .

الموجود في لبنان صلاته تكون سوراً للكاتب يوم الدين . امين » .

من جملة مؤلفات ابن القلاعي ÷ ١٥١٥ كتاب كرشوني قطع كامل صفحاته ٢١٥ وهو كتاب في اللاهوت تدور مباحثه على التجسد الالهي والطبيعتين والمشيئتين . ويشتمل على بعض براءات بابارية وفهرست ملوك القسطنطينية وسلسلة اساقفة رومية وعلى رسالة الاسرار الى المطران الحفدي نسخه سركيس السمراني في قزحيا سنة ١٥٧٥ جاء فيه صفحة ١٦ : ان سليمان من قرية بجنس شدياق مطران بجرصاف كتب كتاب اوريلوى[1] وطوماس لاون السرياني بتاريخ ٨٠٠ وكسور يونانية ( اي وزيادة ) اي نحو سنة ٥٠٥ م .

ان السيد الياس اسقف اهدن ١٦٣٧ — ١٦٥٩ بن الحاج حنا عم الدويهي الشهير اهدى فرنسوا دي شطوبل انجيلاً من مخطوطات الجيل السادس . ولعل هذا الانجيل هو نسخة لندن المذكورة . « ترجمة دي شطوبل » المشرق ٢٠ ( ١٩٢٢ ) : ٥٧١ — ٦٤٩ . وهذا يحقق ايضاً انتشار النصرانية والانجيل في الجيل الخامس ويرجح وجود مطارين كما تفيد كلمة هنم خلافاً لقول بعضهم ممن ينكرون وجود اثار ثابتة تحقق وجود النصرانية قبل الجيل السابع كتبنا ذلك للذكرى .

اما المطران تادروس المذكور فعندنا انه احد علماء الموارنة الاكليريكيين في تلك الايام وله الشرطونية ( اي كتاب السيامات الكهنوتية ) التي رتبها سنة ١٢٩٦ باجتماع الاباء لديه في دار ما إدنا المذكور وعلى موجبا وموجب ثلاث نسخ غيرها رتب العلامة الدويهي شرطونيته المعروفة والمستعملة الان للسيامات في الكنيسة المارونية . وللمطران تادروس المذكور كتاب التاريخ المدني الذي ذكرناه في ما تقدم والذي نقل عنه بعض فقرات الخوري يوسف الدحداح العاقوري كما رأيت قبل هذا .

ونرجح كثيراً بل نرى من الواقع ان البطريرك ارميا الدملصاوي لما سافر الى رومية اثر انتخابه سنة ١٢٨٢ او على الراجح ١٢٨٣ آخذاً معه الانجيل

١) لعله كتاب قانون قوريلوس « مجلة المنارة » شباط سنة ١٩٣٥ : ٩٠ .

المقدس والاشحيمة ( سيأتي ذكرها ) اقام المطران تادروس المذكور وكيلا عنه مدة غيابه لأنه كان من علماء. الموارنة في تلك الحقبة بدليل وضعه شرطونيته المنوه بها ، وبدليل وضعه تاريخه المدني الذي ذكره له الخوري يوسف الدحداح كما تقدم « في اخبار بعض الاسر » .

وقد نشرت « المجلة البطريركية » قسماً من هذا التاريخ وجد في بكركي مكتوباً بخط يد المرحوم المبرور الاب بطرس الهاروني العجلتوني الراهب اللبناني ( † ٩ ايلول سنة ١٩١٤ ) في مدرسة مار شليطا عجلتون للرهبانية اللبنانية وله على هذه المدرسة فضل كبير ، ودفن فيها . وذلك في عدد حزيران من المجلة المذكورة سنة ١٩٣٢ : ٤٠٣ و٤٠٧ . الذي صرح ( اي الاب بطرس ) بانـه نقل ذلك عن نسخة الاسقف تادروس العاقوري المذكور حيث يقول في الختام « ونقل هذا التاريخ اي تاريخ نكبة كسروان القس بطرس الهاروني من عجلتون عن تاريخ المطران تادروس مطران حماه » تمت — وقـد يكون المطران تادروس المذكور مطراناً على حماه والعاقورة معاً وقد جعل سكنه في العاقورة .

بناء عليه لم يعد من شك في وجود هـذا المطران وزمانه ولا في حقيقة تاريخه المذكور .

اما الاب بطرس العجلتوني المذكور فهو احد اباء الرهبانية اللبنانية وكان وكيلاً لارزاق الكرسي البطريركي في الديمان وقنوبين ويقيم احياناً في بكركي مدة فكأن تاريخ المطران تادروس المذكور وقع في يـده فنقل عنه تاريخ نكبة كسروان بلاده في كراس خاص ابقاه في مكتبة الكرسي البطريركي في بكركي .

تقدم القول : ان الخوري يوسف الدحداح العاقوري نسخ « تشمشتاً » نذراً لدير سيدة الحبس في العاقورة سنة ١٦٥٠ وعلق عليه بعض حواش منها

« انه في سنة ١٦٠٨ يو ١٢٩٦ م » التأم الاباء في هـذا الدير وكتبوا الشرطونية بالضبط . »

ويقول المأسوف عليه الخوري بطرس غالب المكرزل الشبابي في ترجمة

المطران بطرس مخلوف ✝ الى ١٧٢٠ [1] التي نشرها سنة ١٩٢٤ في مجلة المشرق وعلى حدة « ان نسخة المطران تادروس — للشرطونية — قوبلت مع نسخة البطريرك ارميا المشيتي وكتبت سنة ( ١٦٠٧ يو ١٢٩٦ م . ) وكانت هذه النسخة في دير مار اليشاع بشري » وهي احدى النسخ الاربع التي ضبط العلامة الدويهي شرطونيته بموجبها .

واخيرًا فليسمح لنا القارئ الكريم ان نفصح عن رأي لنا في هذا الصدد ربما كان له الارجحية بخصوص تبرئة الموارنة من تهمة الخروج على الكنيسة المقدسة فنقول :

١ً – الارجح ان انتخاب البطريرك ارميا الدملصاوي تمّ سنة ١٢٨٣ لا ١٢٨٢ . ٢ً –ان الاسلام اجتاحوا في اوائل هذه السنة بلاد اجبة في حكم قلاون ١٢٧٩–١٢٩٠ واسكوا البطريرك دانيال الحدشيتي الذي دعوه بطريرك الحدث « المنارة » ( ١٩٣٤ : ٢٠٤ ) وقد يكونون بطشوا به اذ ذاك . ٣ً – انه بعد ذلك اقتحم البطريركية المطران لوقا من « بنهران » وهي في ذيل اجبة شرقي بزيزا يسكنها اليوم شيعيون وهذا المطران كان مشبوهًا بايمانه فعمل على التغلب على البطريركية وفاز بها . ٤ً – ان الشعب لسبب الشبهة بايمان هذا المطران لم يرض به بطريركًا فلم يمضِ الّا شهور قليلة حتى هبّ لاسقاطه من البطريركية . ٥ً – والحالة ما تقدم هبّ امير جبيل الصليبي واساقفة الطائفة ورؤساء الكهنة زأب الصدع وانتخبوا بالقرعة المطران ارميا الدملصاوي بطريركًا عليهم وجرى ذلك في دير حالات ( قرب جبيل ) ثم ارسلوه الى رومية المدينة العظمى وترك اخاه ( بالحبرية ) المطران نادروس العاقوري بدير الرعية ويهتم بشؤونها كما وجد مدونًا بخط يده على هامش الانجيل الموجود تحت رقم ١ في المكتبة المادية في فيرنسة » .

وكان سبب ذهابه الى رومية على الاخص ليقدم طاعته للبابا ويدافع عن حسن ايمان طائفته ويوقف قداسته على ماجريات امورها من مثل امساك الاسلام لبطريركها دانيال الحدشيتي واقتحام لوقا البنهراني المتقدم ذكره للبطريركية ، والتماس الحل من الحرومات لطائفته اذا فرض وكانت ملتحقة بهم بسبب هذه الاحداث كما يلمح ابن القلاعي — ١٥١٥ في زجلياته .

هذا رأي اردت تدوينه لعل يكون به هداية الى الصواب .

---

١) وقد رأينا توقيعه بهذا التاريخ في احد صكوك دير الرومية .

ولنعد الى ما كنا فيه من بحثنا .

عدد ٦٩ – صلاة للقديس يوليانوس الحمصي .

عدد ٧٠ – صلاة للنبي اليشاع عيده في ١٤ حزيران .

عدد ٧١ – صلاة للقديس تداوس وهو تادي الرسول المعروف ايضاً بلابي الرسول . لها نسخة في كاندرا حلب المارونية ، تاريخها سنة ١٦٧١ . كتاب نومرو ٨١١ « المشرق » ( ١٩٠٢ : ٦٨٧ ) عيده في ١٩ حزيران وله كنيسة في حصرون ( لبنان ) يرتقي عهد قسمها الاول الى سنة ٦٧٧ والثاني الى سنة ١٠٧٧ كما سبقت الاشارة ( راجع البشير ) الاغر عدد ٣٠٧٢ تاريخ ١٠ ايلول سنة ١٩٢٣ وكنيسة في قرطبا .

عدد ٧٢ – صلاة للقديس نيقولاوس العجائبي ويعرف « بمار زخيا » رسالة السلام « سنة ١٩٣٨ عيده في ٦ ك ١ وله كنيسة في عجلتون – كسروان – لبنان – .

عدد ٧٣ صلاة لمار الياس للنبي العظيم عيده في ٢٠ تموز . لها نسخة في كنيسة مار جرجس الماقورة تاريخها قبل سنة ١٦٥٣ فهذه لنير القس عبد المسيح نبيان الحلبي المذكور آنفاً ( او انه اصلحها ) . وفي كنائس واديار لبنان نسخ عديدة منها . وفي حلب نسخة تاريخها سنة ١٦٧١ .

عدد ٧٤ – صلاة القديس الانبا سابا الراهب الناسك ٤٤٠–٥٣٢ عيده في ٥ كانون الاول وفيه تطيب الخمرة الجديدة ومنه المثل عندهم . « في عيد مار سابا السبيق يتساوى الخمر الجديد بالعتيق » وقد استشهد العلاّمة الدويهي من حساي ستارهذه الصلاة « في منارته » ( ١ : ٢٧٦ – ٢٧٧ ) بما تعريبه « هب للمتزوجين ان يحفظوا الفرائض اليومية في الاحاد والاعياد وفرائض الجمعة والاصوام فلا يقتربوا في هذه الايام الى المناجع لانهم يشتركون فيها بالاسرار الالهية » .

قلت وهذا يدل على ان هذه الصلاه عريقة جداً في القدم لذكرهـا مثل هذه الفرائض التي كانت جارية في الكنيسة بالاجيال القديمة كما جاء في مجمع « قرطجنة » الثاني المنعقد سنة ٩٣٠ وهذا نصّه « ان القسوس والشمامسة عليهم ان يحفظوا الطهارة ويمتنعوا عن نسائهم عند ممارسة الاسرار » وقد ذكرنا ذلك في صدر مقالتنا هذه . وفي بكركي نسخة لهذه الصلاة تاريخها سنة ١٦٦٦ خطها رزق تلميذ المطران جبرائيل البلوزاوي † ١٧٠٤ وذكر تاريخ الرهبانية الانطونية ( ص ٢٣٤ ) نسخة لها خطها الخوري الياس القزيري في قنوبين سنة ١٦٦٦ وللقديس سابا هذا كنيسة في قصبة بشرّي – لبنان – بنيت سنة ١١١٢

كما ذكر العلامة الدويهي في منارته ( ١ : ١٠٣ ) وذكر العلامة الدويهي انه رأى نسخة من الفنقيط كتب في كنيسة مار سابا بشري مذكور فيها انه سنة ١٢٣٦ كان بطريرك الموارنة دانيال الشاماتي سنة ١٢٣٠ — ١٢٣٩ ( الذي ترك دير ميفوق وسكن في كفيفان ثم دير مار يوحنا مارون كفرحي وسنة ١٢٣٦ كان في مار جرجس الكفر في بلاد جبيل ) فيرجح ان هذا الفنقيط كتب في حياة البطريرك المذكور واذ ذاك لم يكونوا يفرقون بين الفنقيط والشحيمة الذي فيه صلاة القديس سابا كما رأيت عند كلامنا فيه فلا يعقل ان يكون هذا الفنقيط او بالحري لا يسلم العقل انه كتب في كنيسة مار سابا بشري وانه من كتب هذه الكنيسة وهو يخلو من صلاة هذا القديس ، فوالحالة هذه يكون هذا الاثر اقدم اثر عُرف الى الان بذكر صلاة هذا القديس ١٢٣٦ .

عدد ٧٥ — صلاة للقديس مما. الشهيد عيده في ٢ ايلول . له كنيسة في قصبة اهدن بنيت سنة ٧٤٩٠ كما ذكر العلامة الدويهي في منارته المحل المذكور اعلاه . ولها نسخة في كنيسة مار جرجس الماقوزه . ويوجد كنيسة وقرية في بلاد البترون تدعى « مارماما » قرب ميفوق .

عدد ٧٦ — صلاة مديح العذراء . تتلى ثاني عيد الميلاد المجيد وفي اعياد العذراء التي ليس لها صلاة خصوصية .

وقد سبق القول انه كان ذا نسخة في قنوبين نسخها قبل سنة ١٣٠٠ الحبيس البشاع الحدثي كما جاء في « تاريخ الكنيسة المارونية » للاب العالم الخوري مخايل غبريل ( بيت شباب ) ( ١ : ٧٤٨ ) ولها نسخة في بكركي تاريخها سنة ١٥٠٦ « مخطوط مترتب » واخرى تاريخها سنة ١٥٢٧ « المشرق » ٥ : ١٩٠٢ ص ٨٩٦ ) ونسخة اخرى تاريخها سنة ١٥٤١ ونسخة في كنيسة حلب المارونية تاريخها ١٥١٩ ونسخة في كنيسة مار جرجس الماقورة تاريخها سنة ١٥٧٢ .

عدد ٧٧ — صلاة القديس قورياقوس وامه يوليطا عيدهما ١٥ تموز . لها نسخة في كنيسة مار اليشاع بشري تاريخها سنة ١٥٣٠ .

عدد ٧٨ — صلاة القديس ساسين الاسقف . عيده في ٢٣ ت ٢ .

عدد ٧٩ — صلاة للقديسة موزا . لها كنيسة في ميفوق — لبنان — ولها نسخة في بكركي تاريخها سنة ١٦٦٨ عيدها في ٣ ايار ولها معابد في : ميفوق ، رشمين ، بشعي ، ريش ضمون ، ومديح في كنيسة مار اليشاع القديم في سفح الوادي المقدس .

عدد ٨٠ – صلاة للاحد الجديد . وهو اول احد بعد القيامة المجيدة . لها نسخة في بكركي تاريخها سنة ١٦٨٣ واخرى سنة ١٥١٤ – ١٥٣٢ . « مخطوط ايطو » .

عدد ٨١ – صلاة لاثنين الحواريين. لها نسخة في بكركي تاريخها سنة ١٦٨٤ .

عدد ٨٢ – صلاة لتياحة القديس يوسف خطيب العذراء . عيده في ١٩ اذار . لها نسخة في بكركي تاريخها سنة ١٦٨٤ .

عدد ٨٣ – صلاة لاثنين النصرة . لها نسخة في بكركي تاريخها سنة ١٦٨٤ .

عدد ٨٤ – صلاة لسبّة[1] البياض وهي السبّة التي بعد المرفع الكبير قبل مدخل الصوم. وقد استشهد العلامة الدويهي بها من صبح الثلاثاء ومن صلاة الخميس ومن صبح الجمعة وذلك في منارته ١ : ٣١٩ و ٣ : ٥٧ و ١٥٤ .

عدد ٨٥ – صلاة للقديسة تقلا اولى الشهيدات عيدها في ٢٤ ايلول . مساء . ستار . ليل . صبح . بموجب النسخة التي لها في كنيستها في بلدة « بكاسين » – لبنان – خطت سنة ١٧٣٣ .

عدد ٨٦ – صلاة لشهيد ما . لها نسخة في بكركي تاريخها سنة ١٥٤٣ ( مجلة المنارة ) ١٩٣٤ : ٤١٦ .

عدد ٨٧ – صلاة للشهداء عموماً . لها نسخة في بكركي تاريخها سنة ١٥٤٦ .

عدد ٨٨ – صلاة لناسك ما . لها نسخة في كنيسة مار جرجس الماقورة واخرى في قنوبين تاريخها سنة ١٦٨١ واخرى في بكركي تاريخها ١٦٨٧ .

عدد ٨٩ – صلوات سبّة الاستعداد لعيد انتقال العذراء الى السماء . لها نسخة في كنيسة مار جرجس الماقورة تاريخها سنة ١٥٧٢ باقٍ منها مساء الثلاثاء . ستار الاربعاء مساء الخميس . فحبذا لو صارت المنابة بنسخها من جديد وصيانتها ولم يزل منها ايضاً باقياً صلاة الاثنين على اوراق رثة . ذكر فيها اسم المطران يوحنا سنة ١٨٣٠ ونرجح ان هذا الاسقف انتخب بطريركاً للطائفة المارونية باسم يوحنا العاشر سنة ١٣٣٩ – ١٣٥٧ كما قرأت مرة في سلسلة خطية للبطاركة الموارنة في دير الناعمه حيث يقول عنه انه كان من الماقورة . فورود اسمه في صلاة الاثنين المذكورة يزيد في ثبات الامر .

عدد ٩٠ – صلوات سبّة الكهنة . وهي السبّة الواقعة بسبّة قبل سبة المرفع . لها في كنيسة مار جرجس الماقورة نسخة تاريخها ١٥٧٣ في ١٠ نيسان مؤلفة من : مساء . ستار . صبح .

عدد ٩١ – صلوات سبّة الابرار والصديقين وهي السبّة الواقعة قبل سبة المرفع . لها في

١) لفظة سريانية ܫܒܘܥܐ اي الاسبوع .

بكركي نسخة تاريخها سنة ١٥١٦ ( مخطوط ايطو ) ونسخة في كنيسة مار جرجس الماقورة تاريخها سنة ١٥٧٢ مؤرخة في ١٠ نيسان .

عدد ٩٢ – صلوات لنسبة الموتى المؤمنين ، وهي سبّة المرفع قبل دخول الصوم المقدس . لها نسخة في بكركي تاريخها سنة ١٥١٦ ( مخطوط ايطو ) ونسخة في كنيسة مار جرجس الماقورة تاريخها ١٠ نيسان سنة ١٥٧٢ .

عدد ٩٣ – صلاة للانبياء عموماً في الكنيسة المذكورة خطها الخوري يوسف الدحداح الماقوري سنة ١٦٧٧ .

عدد ٩٤ – صلاة للقديس شيتا . عيده ١٥ ايلول و١٢ آب له كنيسة في قرية –قنات– لبنان الشمالي .

عدد ٩٥ – صلاة لتذكار الموتى الذي يصير في ٢ ت ٢ .

عدد ٩٦ – صلاة للموتى عموماً : لها نسخة في الديمان او بكركي تاريخها سنة ١٥٦٩ .

عدد ٩٧ – صلاة للموتى من كهنة وسوام .

عدد ٩٨ – صلاة للاربعة الانجيليين . لها نسخة في بكركي تاريخها سنة ١٥١٦ « مخطوط ايطو » .

عدد ٩٩ صلاة الكرم . وهي مبنيّة على الفعلة الذين استأجرهم ربُّ الكرم . ويظهر انها كانت تتلى في الاحد الثاني من الصوم المقدس وهي موجودة في بكركي في مجلد يحوي مثل هذه الصلوات تاريخه سنة ١٥٦٩ « مجلة المنارة » عدد ايلول وت ١ سنة ١٩٣٦ : ٦٣٦ . ونحن نظن انها كانت تتلى في احد مدخل صوم الخمسين حيث يذكر احالة المسيح الماء خمراً . . .

عدد ١٠٠ – صلاة للقديس ثوادوسيوس تتلى في السبت الاول من الصوم المقدس. عيده في ١٥ كانون ٢ وهو احد زعماء النساك . ويذكر كتاب « كشف الخفاء عن المحابس والحبساء » ( ص ١٠ ) انه ذهب لملاقاة ربه في ابتداء الجيل السادس .

وقد وقع في يدي انجيل هو اليوم في دير سيدة المعونات – جبيل – خطّ سنة ١٥٦٣ – ١٥٦٦ يذكر فيه انجيلاً معيناً لهذا القديس في اليوم المذكور اي في السبت الاول من الصوم . وفي بكركي نسخة لصلاة هذا القديس تاريخها سنة ١٥٤٣ . طالع « مجلة المنارة » سنة ١٩٣٤ : ٥٤٣ .

وقد ذهب البعض الى انه هو الذي بنى دير السيدة في « قنوبين » : لفظة يونانية معناها محل اجتماع النساك بعيشة مشتركة – في وادي « قاديشا » المشهور

– اي الوادي المقدس – موطن امجاد البطريركية المارونية وملاذها وملاذ شعبها في محنها ومحنهم . وذلك اي بناء دير قنوبين كان بواسطة فلافيوس تواديسيوس الكبير في القرن الرابع . ثم جدده ملك الروم طوارسيوس سنة ١٠١٣ . طالع « رد التهم » ( ص ٤١١ ) وتاريخ العلّامة الدويهي ( ص ١٣٢ ) « ورسالة السلام » سنة ١٩٢٤ ص ٣٧٨ .

عدد ١٠١ – صلاة للقديس برصوم الوارد ذكره في صلاة القديس سمعان العمودي الموجودة في كتاب « الفنتيط » ( ١٤١ ) وهذا تعريب النص السرياني « هذا – اي القديس سمعان – الذي تاق الى لقيا مار برصوم الذي جاء يزوره ويسأل سلامته . وكان قد تنبأ عن زيارته هذه له قبل ثلاثة ايام » فلو كان برصوم هذا هو برصوم الاراتيكي كما يحب البعض ان يتوهموا ويوهموا لما زار القديس سمعان العمودي وهو الكاثوليكي الفح ، ولما كان هذا القديس قبله بمثل هذه الحفاوة . فبرصوم هذا قد يكون هو القديس برصوم اسقف الرها الذي استشهد في ايام ترايانوس قيصر . والسنكسار الروماني يترجمه في ٢٩ ك ٢ .

اما برصوم الاراتيكي الذي يقصده الاخصام فقد ولد سنة ٤٥٧ او ٤٥٨ ، ولقي حتفه سنة ٤٩٦ والقديس سمعان العمودي لقي ربه سنة ٤٦٠ ، فلا يمكن ان يزوره برصوم هذا وقد كان له من العمر سنتان او ثلاث حين وفاة القديس سمعان . ولا يمكن ان يكون برصوم هذا الارشمندريت برصوم النسطوري المتوفى سنة ٤٥٨ . فوالحالة هذه لا يعقل ان القديس سمعان العمودي وهو المشهور بمضادته للاراتقة ان يلاقي بالحفاوة ايًّا من هذين الاراطيقيين .

والعلامة الدويهي يذكر هذه الصلاة في الجزء الثالث من كتابه « رد التهم – الذي هو تحت الطبع عند الاباء الكريميين – جونيه – لبنان – حيث يسميه في هذه الصلاة ܒܪܨܘܡ ܪܝܫܐ ܕܐܒܝܠܐ اي مار برصوم الرئيس العظيم في النسك .

ونذكّر المطالع اللبيب بان البعض يدخلون بين صلوات « الشحشت » صلوات الصوم المقدس وآحاده ، وصلوات اسبوعي العجائب وصلوات اسبوع الشعانين التي لها نسخة في « الديمان » ونسخة في حلب تاريخها سنة ١٥٤٢ وصلاة سبت اللعازر ولها نسخة في حلب تاريخها ١٥٨١ ونذكّره ايضاً اننا لم نذكر في عجالتنا هذه الا النسخ القديمة ومحلات وجودها فيما انه يوجد نسخ

كثيرة غيرها منتشرة في الكنائس والاديار والمدارس تاريخ نسخها احدث من التواريخ المذكورة .

الى هنا انتهى ما بذلناه من الجهود في التنقيب عن هذه الصلوات والكنوز الثمينة واتقين انه يوجد ايضاً ولو بعض صلوات غيرها من نوعها لبعض القديسين والتذكارات في بعض الزوايا — وكم في الزوايا من خبايا وخفايا — لم تطلها يدنا القاصرة فنرجو من يعثر عليها او على شيء منها من اهل البحث والتنقيب ان ينشر ذلك على صفحات احدى المجلات المارونية تكميلاً للموضوع ونحن اكتفينا بنشر ما تقدم عملاً بالقول المأثور « ما لا يُدرك كله لا يُترك جله » .

ولا بد لنا في الختام من الثناء الطيب على الطيب العين والاثر المرحوم الخور اسقف جرجس منش الحلبي لنشره كتابه «الفروض القانونية في كنيسة حلب المارونية » الذي اخذنا عنه بعض فوائد عما يتعلق ببحثنا هذا .

وعلى حضرة الابوين الفاضلين الخوري ابراهيم حرفوش المرسل اللبناني وانطونيوس شبلي الراهب اللبناني اللذين اخذنا عنهما شيئاً من المعلومات عن بعض هذه الصلوات مما نشراه في مجلة « المشرق » الغراء . ونشكر ايضاً لحضرة الابوين الفاضلين الخوري لويس الهاشم العاقوري والخوري اسقف ميخايل الرجي اللذين اتحفانا ببعض افادات عن بعض هذه الصلوات لا زال حضراتهم في مقدمة خدمة التاريخ ونصراء العلم والادب .

# الملائكة في التقليد الشرقي

بقلم الخوري انطون طربيه

يقتصر هذا البحث على القرون الثلاثة عشر الاولى . ويقسم الى مرحلتين :

المرحلة الاولى تنطوي على ثمانية قرون . تمتاز بما على بعض التلميحات عن الملائكة عند الآباء وعلى درسين .

احدهما بالرغم من انه نسب لديونيسيوس الاريوفاجيتي لا يتعدى اواخر الجيل الخامس والثاني تأليف يوحنا الدمشقي ويرتقي للجيل الثامن .

المرحلة الثانية من القرن التاسع الى الثالث عشر . فيها مقالتان قيمتان في الملائكة جمعتا وجمعتا كل معطيات الوحي والتقليد . احداهما لموسى ابن الحجر اسقف الموصل الذي عاش في اواخر الجيل التاسع والثانية لغريغوريوس ابن العبري من الجيل الثالث عشر وكلاهما سريانيان .

## المرحلة الاولى : الملائكة في التقليد الشرقي في الثمانية قرون الاولى

لا عجب ان كنا لا نجد شيئاً مهماً يخص الملائكة في تعليم الآباء خلال القرون الاربعة الاولى للكنيسة ، لان تعليمهم كان له وجهة عملية بحتة فشغلوا بما يتعلق بالوهية المسيح وبالثالوث الاقدس ضد الدوكتيين والاريوسيين .

ولم يتطرأوا لبحث ظلّ خارجاً عن نطاق اهتمامهم . اشار معظم الآباء الى وجود الملائكة كحقيقة موحاة واستندوا على شهادة الرسول بولس للقول باجواق مختلفة .

القديس ايرينه في مقالته ضد الارطقات :

« ليشرح لنا النيوستيك عدد الملائكة ورتبة الرؤساء .. ليفيدونا عن الفرق بين السادات والرؤساء والسلاطين والقوات[1] .

كيريلوس الاورشليمي يقول للاريوسيين :

(1 Adv. Haer II,30, P.G. VII, 818.

« قولوا لي بماذا يختلف الجلّاس عن السادات فيمكنكم فهم ما يتعلق بالمسيح وما هي الرؤساء والسلاطين، القوات[1] » .

القديس باسيليوس تكلم عن ثمانية اجواق فاهمل رؤساء الملائكة[2].

لكنهم ظلوا مترددين بتحديد طبع الملائكة والبت بروحانيتهم . فظنوا ان الله وحده روح وما سواه فجسم اما كثيف واما لطيف . فشبّه القديس باسيليوس في مقالته عن الروح القدس طبع الملائكة « بنار غير هيولانية وبروح هوائية[3] » ونقترب اكثر من روحانية الملائكة مع غريغوار النزينزي في عظته اللاهوتية الثانية :

« ان قالوا ان الله له جسم ملائكي فمن اين للملائكة جسم وما هو ذاك الجسم »[4].

اما اول تعليم ضاف عن الملائكة فينسب الى ديونيسيوس الاريوفاجيتي تلميذ بولس الرسول الذي قبل الانجيل في آثينا حسب نص اعمال الرسل ١٧: ٣٤. لكن المؤلف الحقيقي يرتقي الى اواخر الجيل الخامس واوائل الجيل السادس ويرجح انتمآؤه على ما يظهر الى البطريركية الانطاكية والى بدعة القائلين بالطبيعة الواحدة . وذهب بعض المؤرخين امثال الدكتور Stiglmayer في اواخر القرن الماضي واخيراً السيد Honnigman الى القول انه ساقار الانطاكي او بطرس d'Ibère الذي شاء وضع مؤلفاته تحت اسم تلميذ بولس لينشرها في كل الاوساط وخصوصاً بين الارثوذكسيين .

وبين المقالات الاربعة المنسوبة لديونيسيوس مقالة في الطغمة الملائكية اودعها خمسة عشر فصلاً كان لها الاثر الرئيسي في علم الملائكة سواء في الشرق ام في الغرب[6].

---

١) Catech. XII, P.G. XXXIII, 705 et 1113.

٢) Orat. XXXIX, 2, P.G. LXXXV, 429.

٣) De spiritu sancto. P.G. XXXII, 137.

٤) Théolog. II, P.G. XXXVI, 36 B.

٥) Pierre l'Ibérien et les Écrits du Pseudo-Denys, par Ern. Honnigman, Mémoire, tome XLVII, fascicule 3. Bruxelles, 1952.

٦) Hiérarchie céleste, ch. I-XV. P.G. III, 120A-340B.

يبدأ المؤلف فيقول ان الكائنات السماوية خلقها الله بمجرد ارادته روحانية بحتة ولكنها تمثل لنا باشباه بشرية لنتوصل بواسطة الصور الحسية الى ادراك كائنات غير محسوسة .

انها اجواق مختلفة حددها المؤلف بتسعة ، نظمها في ثلاث طغمات وهذه الاسماء تدل على وظيفة كل منها .

فالطغمة العليا تحيط بالله بصورة مستديمة ومباشرة وتتألف من الساروفيم والكاروبيم والجلاس . تشرق عليها مباشرة الاعلانات الالهية .

والطغمة الوسطى تصل بين العليا والسفلى فتتألف من السادات والقوات والسلاطين .

اما الطغمة السفلى والاخيرة فتتألف من الرياسات ورؤساء الملائكة والملائكة .

تتلقى الاعلانات والالهامات من الطغمة الوسطى وتبلغها للبشر اذ انها على اتصال مباشر بهم[1].

نجد التقسيم نفسه عند يوروتيه او اسطفان ابن الصديلي في اواخر القرن الخامس .

ثم يتطرأ المؤلف الى شرح اسماء الاجواق السماوية باسهاب فيكرس لذلك ثلاثة فصول .

تسمية الساروفيم تعني الاحتراق والحرارة من جراء محبة الله .

والكاروبيم يدلون على كثرة المعرفة وافاضة الحكمة . .

والجلاس يدلون على الرفعة والابتعاد عن كل انحطاط .

اما السادات فيدلون على التحرر من كل عبودية .

والقوات على الجرأة التي لا تخمد .

والسلاطين على حسن النظام في اقتبال الهبات الالهية .

فاشتراك الطغمة الاولى في كمالات الله اتم من اشتراك الطغمة الثانية بها .

[1] Hiér. Cél. VI,2. P.G. III, 200D-201A.

كما ان الهبات التي تأتي الاولى بدون واسطة من اللاهوت ذاته هي انقى من التي تأتي الوسطى بواسطة الطغمة العليا .

وتسمية الرياسات تدل على مقام رئيسي سامي .

تسمية رؤساء الملائكة تشير الى مركز اسمى من مركز الملائكة .

وتسمية ملائكة تدل على انهم مرسلون من قبل الله الى البشر يحملون لهم اوامره والهاماته ويعنون بامورهم[1] . معهم تنتهي الاجواق السماوية .

ينسب للملائكة اعطاء الشريعة وفقاً لكلام القديس إسطفانوس حسب اعمال الرسل ٧,٥٣ : « الشريعة اعطيت بواسطة الملائكة » .

بخصوص وظائف الملائكة يعتقد ان لكل شعب وامة ملاكاً . يتكلم عن ميخائيل ملاك الشعب العبراني وعن ملاك المصريين[2] .

فضل ديونيسيوس يقوم بانه وضع نهائياً ونظم حسب ترتيب تدريجي العالم العلوي . فاستقى اسماء اجواق الملائكة من الكتاب المقدس : الكاروبيم من تكوين والساروفيم من اشعيا . اما الجلاس والسادات والقوات والسلاطين والرياسات فمن رسائل القديس بولس[3] .

وزاد على ذلك رؤساء الملائكة والملائكة .

فكان لديونيسيوس تأثير هام في تنظيم اجواق الملائكة وفي اثبات زوحاتيهم . ونظراً لمقامه الرفيع وصلته الوثيقة برسول الامم اتخذت اقواله كحقائق واقعية الهمت اليه فلا تحتاج لبراهين ولا تقع تحت جدال . وقد تأثر بآرائه كل لاهوتيي الشرق والغرب الذين تكلموا عن الملائكة واخذوا عنه تنظيم عالمه السماوي .

وانما درس ديونيسيوس لا يؤلف مقالة كاملة في الملائكة فهو لا يتناول الا بعض النقاط : طغمات الملائكة واجواقهم اسماؤهم ، عددهم ، كيتهم ، اناراتهم لبعضهم البعض . ويقول بعض الشيء في وظائفهم .

يهمل ان يثبت وجودهم وان يحدد طبيعتهم . لا يشعر بحاجة لدعم اقواله

---

[1] Hiér. Cél. VII$_1$-IX$_2$. P.G. III, 205B-260C.

[2] Hiér. Cél. IX$_4$. P.G. III, 261B.

[3] تكوين ٣ : ٢٤ – اشعيا ٦ : ٢ – افسس ١ : ٢١ ؛ ٣ : ١٠ كولوساي ١ : ١٦

ببراهين الوحي او التقليد فكأن كل ما يفوه به حقائق موحاة مفروغ منها وليست بحاجة لبرهان او ادلة .

ميل متطرف للتكتم ورغبته للرموز حدت به الى التوقف على اسماء الملائكة واستتارتهم لبعضهم البعض بصورة تدريجية . فكان للافلاطونية المستحدثة عامة ولبروكلوس خاصة التأثير الكبير على تفكيره وآرائه ولنظرية الفيض وقعاً كبيراً على رأيه في علاقات الله بالعالم : يتزل الوحي من الله الى الطغمة الاولى فالى الثانية ومنها الى الثالثة واخيراً الينا بواسطة الملائكة .

ان كان الابيوفاجيتي قد نال شهرة واسعة في العالم المسيحي ومقاماً رفيعاً حتى تناقلت تآليفه كتاب الشرق والغرب بالاجلال والتقدير فقد لاقى اقبالاً اعظم في الاوساط الشرقية وخصوصاً بين القائلين بالطبيعة الواحدة فدعي بالعظيم ديونيسيوس .

القديس يوحنا الدمشقي ٧٤٩ .

له في الملائكة فصل خاص في درسه عن الايمان الارثوذكسي لا يخلو من الاهمية اذ انه يلخص تعليم الآباء الشرقيين ويتابع تعليم الاريوفاجيتي .

يبدأ فيتكلم عن خلق الملائكة وطبيعتهم . لقد خلقهم الله على صورته بانعام منه ، طبيعة لا جسدية وروحاً مجردة عن المادة حسب قول مزمور مائة واربع : « صنع ملائكته روحاً وخدامه ناراً تتقد » . فهذه الجواهر الروحية العاقلة هي بانعام الهي غير مائتة ، لان كل مخلوق له نهاية . والله وحده اذ لا بداية له غير مائت بذاته . وهو الذي منح الطبيعة الملائكية عدم الموت .

الملاك له طبيعة روحانية عاقلة اذن له الاختيار والحرية ويمكنه ان يتغير من حالة الى اخرى . ومن له الاختيار يستطيع ان يعمل الخير او الشر حسب ارادته . لكنه بعد السقطة قد ترسخ في الخير بانعام خاص فلم يعد بامكانه ان يحيد عنه فاتحد به بشكل نهائي .

اما طبع الملائكة فبما انه مخلوق فهو محدود في المكان الذين يعملون فيه . انهم ليسوا بالوقت ذاته في السماء وعلى الارض ينتقلون بطاقة كلية حيثما يدعوهم الله فهم محدودون على صورة الارواح لا الاجساد .

ويختلف الملائكة برتبهم ومعرفتهم . الاعـلى فيهم ينير الادنى . يتبع الدمشقي ترتيب الاريوفاجيتي فيتكلم عن تسعة اجواق وثلاث طغمات .

اما وظيفة الملائكة فتقوم في السما. برؤية الله وتمجيده وصنع ارادته وعلى الارض بالاهتمام بالشعوب والاماكن التي وكل الله اليهم حمايتهـا . يحرسون الشعوب والمناطق . يساعدونا ويهتمون بامورنا . لا يتكلم بطريقة مباشرة عن ملاك حارس لكل فرد .

ويختم درسه بسرد الآراء في زمن خلقهم :

منهم من يقول بخلقهم قبل بقية المخلوقات مثل غريغوار النزينزي وآخرون يقولون انهم خلقوا بعد خلق السما. [1] .

يزيد درس الدمشقي على درس ديونيسيوس كل ما يتعلق بطبع الملائكة : روحانية ، عدم الموت ، حرية ترسخ في الخير والفضيلة ، لطافـة تمدّهم للتنقل بسرعة . بالرغم من كل ذلك فطبعهم محدود ووجودهم يقتصر عـلى المكان الذي يعملون فيه .

هذا الدرس المختصر بمادته المحصور النطاق ليس الا خلاصة لتعلم القرون الاولى ولآرا. الآبا. الشرقيين في الملائكة . معه تثبت نهائياً روحانية الملائكة التي طالما تردّد الآبا. الشرقيين بالبتّ فيها وتكرّس التنظيم الاريوفاجيتي .

ان كان الدمشقي قد شذّب كثيراً من درس ديونيسيوس فلم يأخذ عنه الا ترتيب الاجواق والطغمات واستنارتها لبعضها البعض تاركاً جانباً شرح تلك الاسما. فانه قـد اكتفى بالتحليل العقلي في تحديد طبع الملائكة فلم يكن لبرهان الوحي والتقليد مكان في درسه .

يؤلف درسه ملخصاً قيماً في التعليم عن الملائكة خلال القرون الثمانيـة الاولى . يقتصر على اجواقهم وطبعهم ووظيفتهم . لكننا لم نوفق بعد بدرس شامـل ومقالة كاملة في الموضوع . هذا سيكون عمل القرون المقبلة فالمواد اصبحت نوعاً ما متوفرة والتقليد بخصوص التنظيم الملائكي وروحانية الملائكة اخذ يستقر فآن الاوان للجمع والتنسيق .

---

1) De Fide orthodoxa, lib. II, ch. III, P.G. 94, col. 864-7-4.

المرحلة الثانية : الملائكة في التقليد الشرقي من القرن التاسع الى القرن الثالث عشر .

لنا في الجيل التاسع فقط اول مقالة قيمة في الملائكة . ترك لنا موسى ابن الحجر اسقف الموصل للملة اليعقوبية ٨١٣ — ٩٠٣ مع ما ترك من التآليف درسين مخطوطين كانا ولا يزالا عرضة النسيان في خزانة كمبردج[١] الدرس الاول في خلق الملائكة اودعه المؤلف اربعة وخمسين فصلاً يبحث فيها عن وجود الملائكة ، عن زمان خلقهم ، عن عددهم وسكناهم[٢] .

تطرأ مطولاً لتحديد طبيعتهم من الفصل التاسع الى الفصل الرابع والثلاثين : انهم ارواح لا جسد لها محصورون ومحدودون بالطبع . لطيفون وسريعو التنقل لا تعوقهم الحواجز .

بسيطون اذ لا جسم لهم وغير مركبين . لهم عدم الموت ليس بالطبع ولكن بانعام خاص من الله ، اذ لكل مخلوق نهاية .

قداستهم متفاوتة فكل ينال القداسة بانعام من الله حسب رتبته[٣] . اما معرفتهم فمحدودة ومتدرجة اذ انهم ادركوا بمناسبة سر التجسد كثيراً من الاسرار التي كانوا يجهلونها .

ويتكلم المؤلف عن حرية الملائكة وعن سلطتهم الذاتية فيقول : الملائكة احرار ولهم السلطة الذاتية التي يمكنهم بواسطتها عمل الخير او الشر . وسبب ذلك انهم خلائق روحانية عاقلة وكل خليقة عاقلة لها الاختيار باتباع الخير او الشر . برهان على ذلك سقوط الشيطان الذي كان ملاكاً . فلو لم يكن مسلطاً على ذاته لما كان سقط واستحق العقاب . ولتحديد حرية الملائكة يميز المؤلف بين ثلاثة اعصر .

---

١) Cambridge Add. 3285 et 3294, pp. 122 v - 150 v et 151-168 v ; 106r 132 r ; 132-149 r.

٢) Add. 3285, pp. 124 r - 132 r.

٣) Add. 3285, pp. 132 v - 137 r.

العصر الاول منذ خلق الملائكة الى سقوط الشيطان : كان فيه الملاك يميل على السواء الى الخير والشر وكانت له الحرية باتباع ما يريد .

العصر الثاني منذ سقوط الشيطان الى تجسد الكلمة . على اثر سقطة ابليس ترسخ الملائكة الاخيار في الصلاح بفضل الامثولة التي اتخذوها من سقوط الملائكة المتمردين ومعاقبتهم فاصبح سقوطهم في الخطيئة عسراً .

والعصر الثالث منذ تجسّد الكلمة الى قيامة الاموات . فالتجسد ثبتهم اكثر في الصلاح وافادهم عن الاسرار وقد ارتدعوا ايضاً بكلام المسيح الذي أنب الخطأة وهدّدهم بالعذابات الاليمة[1] .

يتكلم ابن كيفا عن النطق فيميز بين النطق الصناعي المكتسب الذي يقوم بفن تركيب الكلام وحسن المناقشة وبين النطق الطبيعي التام بادراك الامور وتفهيمها . فهذا النطق الاخير يوجد فقط عند الملائكة فبما ان ليس لهم جسم فليسوا بحاجة الى كلام بارز[2] .

ان كان لهم طبع واحد فانهم اجناس مختلفة متفاوتة بالقداسة والمعرفة والقدرة والعزم . واذا ما قابلنا الطبع الملائكي بالطبع البشري وجدناه اشرف منه بكثير ويستشهد على ذلك اقوال الآباء القديسين[3] .

يبحث المؤلف اخيراً في وظيفة الملائكة . لكل امة ملاك يحرسها ولكل بقعة ملاك كما ولكل مؤمن ملاك يتبعه فيكون له بمثابة راع وناصح ومصلح لحياته . هذا ما اشار اليه السيد المسيح عندما قال : ان ملائكتهم في كل حين ينظرون وجه ابي الذي في السماء .

ومن كتاب دانيال يستدل ان لكل امة ومملكة ملاك خاص : يتكلم عن رئيس مملكة فارس ، وعن المسلط على اليونان وعن ميخائيل المسلط على بني اسرائيل[4] .

---

١) كمبردج عدد ٣٢٨٥ صفحة ١٣٧ قوام الى ١٤١ قفا

٢) « « « صفحة ١٤١ قفا الى ١٤٢ قفا

٣) « « « « ١٤٤ قفا الى ١٤٥ قفا

٤) « « « « ١٤٢ قفا الى ١٤٤ قفا

هذا ملخص المواضيع التي بحث بها المؤلف في مقالته عن خلق الملائكة . زاد على دروس سابقيه انه برهن عن وجود الملائكة وعن خواصهم اعني الروحانية ، القداسة والثبات بالخير والصلاح والحرية مستنداً الى الكتاب المقدس والى شهادات الآباء القديسين فدرسه غنيّ جداً بما يخص طبيعة الملائكة . وقد تكلم مطوّلًا عن ملاك حارس يتبع كل مؤمن طيلة حياته على الارض . ونسب لكل امة وبقعة ومملكة كما فعل ديونيسيوس والدمشقي قبله ملاكاً خاصاً .

اما المقالة الثانية المختصة بطغمات الملائكة التي تؤلف مع المقالة السابقة وحدة . فقد اودعها ستة عشر فصلاً يقتصر بها غالباً على سرد آراء ديونيسيوس فيما يخص الطغمات والاجواق الملائكية ومعاني اسمائها . واحياناً يشرحها ويدعمها بشهادات مستقاة من الآباء ومن الكتاب المقدس . وجد لتنظيم الاريوفاجيتي للاجواق والطغمات السماوية صورة وبرهاناً في الصفوف الثلاثة من الحجارة الكريمة التي وضعت في رداء الغفران . فكل صف مؤلف من ثلاثة حجارة كريمة يمثل طغمة ملائكية وكل حجر كريم جوقاً من الاجواق التسعة[1] . ويتوقف على تعداد رتب الملائكة وخواصهم وشرح اسمائهم باسهاب من الفصل السادس الى الفصل الحادي عشر . وكل رتبة تمتاز عن الاخرى بدرجتها وبمعرفة توافق تلك الدرجة . وتتبع الاعلانات تنظيم الرتب فتأتي من العالي الى المتوسط فالادنى ( فصل ١٢ و١٣ ) .

ويستدل المؤلف اخيراً من كلام الكتاب المقدس عن الملائكة انهم الوف الوف وربوات ربوات . غير ان العقل البشري لا يمكنه ان يتوصل الى معرفة عددهم تاماً فهم فوق العد ولا يحصيهم سوى الله وحده[2] .

المقالتان مؤلفتان دون شك بحثاً غنياً ضافياً في الملائكة ودرساً شاملاً استوعب الموضوع من كل نواحيه . لم يقتصر ابن الخير على سرد اجواق الملائكة وطغماتهم كما صنع الاريوفاجيتي ولم يتوقف على تحديد طبعهم باقتضاب كما فعل الدمشقي بل سعى بانشاء مقالة كافية في الملائكة .

١) كمبردج عد ٣٢٨٥ فصل ٦ صفحة ١٥٦ قوام
٢) « « « فصل ٦ صفحة ١٦٤ قوام

انبت وجودهم بالاستناد الى الوحي والتقليد وحدد طبيعتهم باسباب فذهب الى التكلّم عن نطق الملائكة ، عن روحانيتهم ، بساطتهم وقداستهم وحريتهم . ولقد تطرأ الى حدود طبيعتهم : لهم عدم الموت ليس بذاتهم بل بنعمة الله . اما معرفتهم فمحدودة وتدريجية .

غير ان نظريته بحرية الملائكة وان كانت لا تطابق تماماً رأي الكنيسة التي تعتقد وتعلّم ان الملائكة بعد امتحانهم قد ثبّتوا نهائياً في الصلاح بانعام الهي فهي مبتكرة .

خلافاً لسابقيه يخصّ ابن الحجر الملاك الحارس بالذكر فيقول ان لكل مؤمن ملاكاً يرشده ويعنى بامر خلاصه .

ويحمله اختلاف اجواق الملائكة الى القول ان الملائكة متحدو الطبع مختلفو الاجناس وهذا سبب اختلاف درجاتهم وتفاوتهم في القدرة والمعرفة .

فهذا الدرس هو اوسع واتمّ واهمّ درس نعرفه في الملائكة قبل الجيل العاشر . وله اهمية كبرى في تاريخ علم الملائكة في التقليد الشرقي الّا انه ينقصه قبل كل شيء تصميم منطقي .

الافكار تتوارد دون ترتيب ولا انتقاء فيحدث للمؤلف ان يمرّ من موضوع الى اخر دون اي تخلّص . يتساءل في الفصل السابع والاربعين من مقالته في خلق الملائكة عن سبب وجود ملاك حارس لكل فرد . يجيب بجملة على السؤال ويبدأ في الفصل نفسه بالتكلم عن نوع وجنس الملائكة . وكثيراً ما يعود لفكرة سبق فتكلم عنها : مثلاً فصل ٢٠ و٢٣ و ٢١ و ٢٢ و ٣١ و ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ .

فعدم الوحدة والتنسيق والتتابع المنطقي كما وعدم الصبغة الشخصية تفقد هذا الدرس كثيراً من قيمته . هو شهادة طويلة مستقاة من الوحي والتقليد النظريّ قسط البرهان العقلي بها ضئيل .

. شاءت العناية ان يكون للبعاقبة القسط الوافر في تطوّر التعليم عن الملائكة في التقليد الشرقي . فوجد ابن الحجر خلفاً له من ابناء ملته ترك لنا اثراً قيماً اودعه خلاصة التعليم الشرقي الا وهو غريغوريوس ابو الفرج ابن العبري مفريان

اليعاقبة لبلاد العجم وما بين النهرين عـاش في القرن الثالث عشر . شعر باقتراب الكارثة وباجتياح المغول فشاء ان يجمع لابناء ملته ولكل رائد في العلم تعليم كنيسته في اهم الامور الدينية لتكون لهم زخيرة يزودونها متى نفذ المعلمون . فاتى بمجلد ضخم دعاه منارة الاقداس اودعه اثني عشر مقالة خصص الخامسة منها في الملائكة[1] . درس تآليف سابقيـه ولا سيما ديونيسيوس وابن الحجر ونهل من معين هذا الاخير ما استساغه وانتقى من موادّه مـا انتقى فرتّب وجمع والف مقالة موحّدة مقسّمة تقسيماً منطقياً اودعها كل ما يتعلق بالملائكة : اثبات وجودهم ببراهين عقليّة وكتابيـة . البحث في اجواقهم وطغماتهم واسمائهم وعددهم واستنارتهم لبعضهم البعض وخلقهم . وصف طبيعتهم وحدّد وظائفهم . واخيراً ترك لنـا مقابلة بين الملائكة والبشر وافادنا عن آراء الفلاسفة وعن بعض الاساطير التي كانت تتناقل عن الملائكة .

لم يكتف المفريان بسرد شهادات الكتاب المقدس والآباء بما يخصّ الملائكة بل جعل في درسه مقاماً مهماً للبرهان العقلي لم يهمل آراء الاخصام ومناقضاتهم فناقشها ونقاها بنداً بنداً .

استخدم لبناء مقالته درس ديونيسيوس الاريوفاجيتي ودرس ابن الحجر .

عن الاول اخذ كل ما يتعلق بالاجواق والطغمات الملائكيـة وخواصهم وميزاتهم واسمائهم .

وعن الثاني اخذ شرحه للاريوفاجيتي فاتم مـا وجده من فراغ في درس الاول . اخذ عنه برهان الوحي والتقليد النظري فاورده غالباً حرفياً وبترتيبه الاصلي .

نباشر فنعطي تصميم مقالة ابن العبري ونأتي بعد ذلك على تأثيره في علم الملائكة .

تنطوي مقالته على خمسة فصول :

الفصل الاول يثبت وجود الملائكة بثلاثة طرق :

---

[1] Candélabre du sanctuaire : vt. syr. 168, 5e base, pp. 168 à 189r.

بالاستناد الى البراهين العقلية من قبيل المجانسة فالى شهادات الكتاب المقدس واخيرًا الى دحض آراء الذين ينكرون وجودهم .

ويختم الفصل بالقول ان الفلاسفة انفسهم قد سلّموا بوجود الملائكة . فيعني المؤلف هنا فلاسفة العرب اي الفارابي وابن سينا .

اما الفصل الثاني فيبحث في اجواق وطغمات ووظائف الملائكة. يتبع المؤلف تنظيم الاريوفاجيتي وآراءه في اسماء الملائكة ومعانيها كما في استنارتهم لبعضهم البعض . كل رتبة تنير الرتبة الادنى منها وهكذا تصل الاستنارة الينا .

اما وظيفة الملائكة فتقوم على الارض بحراسة الافراد دون استثناء سواء كانوا مؤمنين او غير مؤمنين يعنون بامر الشعوب والمناطق ويحركون العناصر الاربعة للافادة . ويزعم المؤلف على غرار ابن سينا ان لكل فلك ملاكًا يديره .

في الفصل الثالث يتكلم عن خلق الملائكة وعن طبيعتهم وصفاتهم . فيفضل الرأي القائل بتقدم خلقهم على خلق بقية الكائنات المحسوسة .

اما طبيعتهم فلا يمكن ان تحدد تامًا اذ كل تحديد يقوم باعطاء الجنس والنوع . والملائكة لا نوع لهم لتجردهم عن المادة . لذلك يعمد ابن العبري الى وصف طبيعة الملائكة بالاستناد الى بعض التشابيه المستقات من الوحي والتقليد : كنار غير هيولانية وهواء . . فكون الكتاب المقدس يشبه الملائكة تشابيه مختلفة برهان على انهم ليسوا باجساد اذانهم لو كانوا جسديين لكان مثليهم دائمًا بصورة واحدة وشكل واحد .

فالكتاب المقدس والعقل يدلان على ان الملائكة مخلوقون اذن هم محدودون بالطبع .

روحانيون هم ومن روحانيتهم يستخلص المؤلف عدم الموت بالطبع ومن كونهم عاقلين يستخلص حريتهم .

ونجد هنا فرقًا كبيرًا بين تفكير ابن العبري وتفكير ابن الحجر . هذا يقول ان الملائكة لهم عدم الموت لا بالطبع ولكن بانعام الهي مستندًا الى قول بولس الرسول : « الذي له وحده عدم الموت »[1] . وذاك ينسب لهم عدم

١) تيموثاوس اولى ٦:١٦

الموت بالطبع لكونهم ارواح بسيطة مجرّدة عن المادة . وبما انهم احرار وضع الله لهم شريعة يمكنهم حفظها او تعدّيها .

وطبيعة الملائكة واحدة غير انه لكل جوق منهم جنساً خاصاً يختلف عن جنس الجوق الاخر . فاختلاف الاجناس سبب تعدّد الاجواق واختلافها . اما اعضاء الجوق الواحد فيختلفون بالاقنوم ( او الشخص ) . ينبذ المؤلف الرأي القائل بان لكل ملاك جنساً خاصاً يميّزه عن سواه . هذا رأي ابن سينا في العقول المفارقة قد طبّقه القديس توما على الملائكة[1] .

والفصل الثالث له اهمية كبرى في مقالة ابن العبري . اذ يبدو فيه المؤلف مبتكرًا ناهجاً طريقًا تختلف عن طريق ابن الحجر .

اما الفصلان الاخيران فهما اقلّ شأناً . يقابل المؤلف في الفصل الرابع بين الملائكة والبشر فيثبت بالبرهان ان طبع الملاك اشرف من طبع الانسان . ومعظم براهينه عقلية عن طريق اللياقة والمناسبة يدعمها بشهادة من الاريوفاجيتي وغريغوار النزينزي ويوحنا فم الذهب . ويدحض آراء من يزعم خلاف ذلك .

ويكرّس الفصل الخامس لسرد آراء الوثنيين في الملائكة . فالنظريات المنسوبة لفلاسفة وثنيين تخصّ بالصواب فلاسفة العرب لا سيما الفارابي وابن سينا اللذين لخصا وشرحا نظرية الفيض .

لقد اخذاها دون شك عن افلوطين وعن الافلاطونية المستحدثة . وبالرغم من محاولاتها لتوفيقها مع معطيات الدين الاسلامي ظلّت تناقضه من جهة الخلق الاختياري وصدور كل شيء مباشرة عن الله ذاته لا بواسطة عقول متسلسلة . قد دعا المؤلف الفلاسفة الذين اقرّوا هذه النظرية وثنيين لان فلسفتهم تناقض وحدانية الله .

الرأي الاول يتعلق بفيض العقول التسعة عن الواحد . عن الواحد يصدر العقل الاول ، وعن كل عقل يصدر عقل اخر وفلك الى ان يبلغ عدد العقول والافلاك تسعة . اما العقل التاسع الاخير فهو علّة وجود النفس والجسد وكل ما يحدث على الارض .

١) ابن سينا "الشفاء" جزء ٢ و٦٢٢ — Contra Gentes II, 93

ما هذه العقول الا الاجواق الملائكية التسعة . فالتوحيد بين العقول المفارقة واجواق الملائكة لم يعثر عليه لا عند افلوطين ولا عند فلاسفة العرب . جلّ ما نجده هو ان ابن سينا رغبة في التوفيق بين نظرية الفيض ومعطيات الدين الاسلامي القائل بوجود الملائكة[1] يوحد بين العقول والملائكة اذ يقول :

« واول رتبة هي رتبة الملائكة الروحانيين المجردين عن المادة المدعوين عقولاً ويتبعها رتبة الملائكة الروحانيين المدعوين نفوساً . هؤلاء هم الملائكة العاملين . واخيراً الاجسام السماوية فمنها شرف من سواها »[2] .

من هذه الفكرة دون شك ذهب ابن العبري الى القول ان الفلاسفة وحدّوا بين العقول المفارقة وبين اجواق الملائكة .

اما بقية الآراء المنسوبة الى الفلاسفة فانها تبحث في طبع العقول المفارقة . بما ان هذه العقول ليست مادية فهي ابدية اذ انها لو ابتدأت او كانت معرضة للتلاشي لكانت هيولانية مركبة . وكل عقل منها لكونه مجرّداً عن المادة يؤلف جنساً خاصاً يختلف به عن سواه : يعقل سواه ويعقل ذاته بالوقت نفسه . وبما ان عقل بسيط فيعرف كل شيء بنوع اجمالي عامّ وثابت — يدرك الاشياء الجزئية بنوع تمّ لا متجزي . والمتغيرة بنوع ثبت[1] .

ويختم مقالته بسرد بعض الاخبار المتعلقة بعبادة الملائكة قام بها مبتدعون . لقد عثرنا على بعضها فيما رواه عن الصابئة مؤرخو الاسلام : المقريزي والمسعودي والشهرستاني[3] .

يحق ان نتساءل الآن عن مدى تأثير ابن العبري في علم الملائكة وعن مركزه في التقليد الشرقي .

ان كان ابن العبري قد استقى معظم مادته من درس ابن الحجر فلقد نسّقه ونظّمه واعطاه باسلوب شخصي . كل ما اخذه من افكار صبغه بتفكيره الشخصي الخاصّ واعطاه كما لو كان منه .

فمن فصل لابن الحجر بنى برهاناً واعتراضاً وجواباً . اهمل النقاط التي لا

١) القرآن سورة ٣٥

٢) Vts 168, pp. 186 v - 188 r.

٣) D.Ch. Wolsohn : *Die Ssabier und der Ssabisinus.* 2 vol. st Petersburg 1858.

شأن لها والكلمات الحشو واستبدل الشهادات البعيدة عن الموضوع باخرى تتعلق به مباشرة .

اعطى ابن العبري في درسه المقام الاول للبرهان العقلي فاتت شهادات الوحي والتقليد تثبت ما اكّده العقل .

فحيث يستدعي ابن الحجر وجود الملائكة كضروره فرضيّة من قبيل كمال الله يستدعيه ابن العبري كضرورة عقليّة . هذا يلجأ الى البراهين العقلية وذاك الى البراهين اللاهوتية المستقاة من الوحي والتقليد . ابن العبري يستند مثلاً الى العنصرين الموجودين في الانسان : النفس والجسد ليستنتج ضرورة وجود الملائكة . اما ابن الحجر فيستنتج من البرهان نفسه وجود الملائكة مستنداً الى كمال الخالق وكمال خليقته ( ضرورة فرضية ) .

ويستند ابن الحجر الى شهادات الوحي والتقليد لتحديد طبع الملائكة : روحانية ، عدم الموت . اما ابن العبري فيستنتج كل ذلك بالبرهان العقلي من كون الملائكة روحانيين .

« الموت هو افتراق النفس عن الجسد والفساد افتراق المادّة عن الصورة . فلمّا كان الملاك مجرّداً عن المادّة ومنزّهاً عن الجسد لم يكن عرضة للموت والفساد بالطبع »[1] .

هذا ما يحملنا الى القول ان علاقة ابن العبري بابن الحجر علاقة ماديّة اكثر منها معنويّة اذ في تصنيفه وفي التوسّع بآرائه نهج نهجاً خاصاً . فبفضل تفكيره الثاقب وتعلقه بالوحي والتقليد رغماً عن بعض الهفوات اللاهوتية ظلّ بالاجمال مستقيم الرأي . ميّز بين ما يتعلق بالايمان وبين ما هو من قبيل الرأي فاعطى وجود ملاك حارس لكل فرد كحقيقة موحاة والقول بوجود ملائكة للشعوب وللطبيعة بمثابة زعم ليس الا .

نستخلص من درسنا هذا ان معطيات الوحي ضئيلة تكاد تقتصر على وجود الملائكة وظهورهم غالباً بأشباه بشرية وتعداد بعض اسمائهم .

اما الآباء فبتفكيرهم على الوحي وجدوا في اختلاف الاسماء التي اعطاها بولس الرسول للملائكة اختلافاً في الاجواق . وحدا هذا بالاريوفاجيتي الى تنظيم

[1] Vts. 168, ch. III, p. II, sect 3, f. 182 r.

العالم الملائكي تنظيماً ثلاثياً محكماً . تعرّض بعضهم احياناً لوصف طبع الملائكة فلم يجمعوا على البتّ بروحانيتهم فكانت نظرياتهم مبعثرة خلال تآليفهم . واول لمحة موجزة في الموضوع تنسب للاريوفاجيتي حدد بها طغمات الملائكة واجواقهم وتكلم عن وظيفتهم بانارة بعضهم البعض وادارة شؤون البشر .

وزاد عليه الدمشقي تحديد طبع الملائكة والقول بروحانيتهم وعدم الموت . فكان كلاهما في بحثه نظرياً اكثر منه عملياً .

وجمع ابن الحجر وابن العبري بين الناحيتين النظرية والعملية اذ اثبتا وجود الملائكة بالاستناد الى الوحي والتقليد والبرهان العقلي . لقد احسنا استعمال البرهان العقلي فسدّا به ما وجداه من فراغ في معطيات الوحي .

بالرغم من بعض المبالغات ومن بعض الاراء التي لم يعد لها قيمة كوجود ملاك لكن من الافلاك فتعليم ابن العبري مصيب فيما يخصّ وجود الملائكة وطبيعتهم ووظيفتهم بين البشر .

اما آراؤه فلها قيمة متفاوتة فوجود الملائكة وخلقهم واختلاف رتبهم ووجود ملاك حارس لكل فرد حقائق موحاة اثبتها المؤلف بالبرهان العقلي . وما سوى ذلك فهو اماً قريب للايمان كروحانيتهم وعدم الموت واما محتمل كاختلافهم الجنسي واما رأي فقط كوجود ملاك حارس لكل عنصر من العناصر الاربعة . فبفضل ديونيسيوس كانت لنا اول لمحة في الملائكة وبفضل ابن الحجر وابن العبري اول درس لاهوتي شامل .

بيد ان درس ابن العبري يظلّ اهمّ درس عرفه التقليد الشرقي في الملائكة . لقد كان في هذا الحقل للشرق ما كان معاصره توما الاكويني للغرب . فمقابلة بين الاثنين لا تخلو من الافادة لكنها تستغرق درساً اخر ربّما تمكنا من تحقيقه في مستقبل قريب .

# تعريف عن الكتب

## فقه

Pedro Dib. — *Essai sur une théorie des mobiles en droit civil hanafite.* Préface de Choucri Cardahi. — Imprimerie Catholique 1952, VII-407 pp.

مما يثلج الصدر هو قراءة مأثرة كمأثرة الاستاذ ديب بآفاقه الواسعة وادلته المبتكرة التي لم يسبق اليها . فانه لم يُعطَ لجميع الناس ان يفهموا إحكاماً في الدقة يتناول كل شاردة وواردة في سرد التفصيلات ولا سيما في قضية تحليل حالات الضمير تحليلاً متناهياً في دقته وارهافه ووضوح عرضه . فاذا ما صحبنا المؤلف في جولاته الرتيبة احياناً بسبب الموضوع نفسه الذي يعانيه فاننا لنقوم بنزهة لا تعرف ابداً التعب لانه يبعث موضوعاته الجافة الغريبة عن حياة الناس اليومية بما لديه من نزعة فيها حية ناشطة ، هذه الموضوعات التي كانت الشغل الشاغل لبعض المؤلفين الفقهاء الذين يقضون اوقاتهم في جعلهم من الحبة قبة .

ولقد درس المؤلف اولاً عوامل فقدان ارادة الارتضاء وهي الغصب والغرر والغش وجعل لكل قسم فروعاً ثانوية تابع فيها مفصلاً كيفية تطور هذه العوامل عبر اختلاط حابل النصوص بنابلها ، هذه النصوص التي حاول دراستها والقاء بعض النور عليها حارصاً على التغلغل في نفسية شتى المؤلفين .

وانا لنودّ ان نلفت القارئ الى ان الاستاذ ديباً قد أتى بعمل عالم وعمل عالم نفساني مقتنع بان النصوص المائتة هي كاشفة عن النفس والعقلية .

وفي القسم الثاني درس العوامل غير المشروعة مما جعلنا نرغب في الاشارة خاصة الى الفصل الثاني من هذا القسم الذي يبحث فيه الحيلة التي تستحسنها الحنفية كمخرج يبرر الضمير ، بيد ان هذه الحيل والمخارج تحتل مقاماً من الوجهة الشرعية لتحول دون تنفيذ القانون بجذافيره عليها .

ولئن شئنا ايضاح باقي اقسام الكتاب فنقول انها قد القت امامنا نوراً جلياً على فلسفة الحنفية بصدد ما تفرضه في امور التحليل والتحريم .

ان الجلد الذي تذرع به الاستاذ ديب ليطلق لنفسه العنان متوغلا في هذه الجولة العلمية في مضامير تدعو الى التردد الكثير قبل المغامرة في الاقدام عليها وان الفكر الواسع الذي اقام البرهان عليه ليبيّن المبادئ التي يؤخذ منها ضمنا انبـا تقر مثل هذا الاثبات والعقلية التي كانت في اصل حلّ او حلٍ آخر ، جميع ذلك يجعلنا حريصين على اطراء مثل هذا الكتاب والحث على مطالعته ؛ اما اذا لاقى القارئ نزوعا في الصبر لاعتقاده انه سيضل في تيه التحليل والتحريم الاسلاميين فما عليه الا ان يقدّر تقديرًا اوفى جراءة الاستاذ الذي اضطر الى استغراق السنوات الطويلة ليكتشف عبر هذه المجاهل الفكرة الخفية والطريق التي كانت تقودهم . اما المقارنات التي جاء بها مع القوانين الاجنبية فقد كنا نود ان تكون او اشد اتساعاً واقل ايجازًا او ان لا تكون لان القارئ غير المطلع على هذه الشؤون لا يستطيع ان يستفيد من مطالعته .

ا. عبده خليفه

ÉMILE TYAN. — *Institutions du Droit Public Musulman.* — Tome premier : le Califat. — Recueil Sirey, Paris. — Imprimerie S. Paul, Harissa, Liban, 1954. XIII-541 pp.

لسنا في افتقار الى الايغال في مطالعة هـذا الكتاب القيم ايغالا كثيرا لنكتشف مزايا المصنف المرتفعة عن مقام التحدي ، فهو قابض عـلى ناصية موضوعه ، واضح في تفاصيله ، غزير في مستنداته وايضاح عرضه ، فقد اظهر لنا في مختلف كتاباته مبلغ حرصه على متابعة موضوعه وتناوله المتعمق بدراسته تعمقاً لم تبق معه نقطة في زاوية الاهمال بدون ان يثبتها بنصوص تثبت صحتها ، وارداً المناهل ومدلياً بالحكم الدقيق .

وها هوذا بين ايدينا الان الجزء الاول من مصنفه الكبير يعالج فيـه اشتراع الحقوق العامة الاسلامية في تطوّرها وتنوعها ، وها بين ايدينا دراسته على الخلافة التي ستتبعها اجزاء اخرى وتقارنها بالسلطنة .

وبعد مقدمة اطلعنا فيها المؤلف على غايته ومقاصده ، شرع في ثلاثة فصول يوسّع بدقة ما خوّله التاريخ والمستندات ان يأتي به من اقوال بشأن الخلافة .

ولقد درس في الفصل الاول البيئة العربية قبل الاسلام ، متبعاً طريقـة

تاريخية رائعة بارجاع الاحداث الى اطار قرائنها وبان يجد في هذه القرائن الاصول او على الاقل النقطة التي توضح النظامات المتتالية الجادة في السيطرة على محيط دائم التشويش من جراء الفوضى، على محيط كانت ميزة الحياة المشتركة فيه القبيلة والعيلة والقربى وحفظ الذمام ونبذ بعضهم الناجم عن اقصاء الجماعة.

وتحدث في الجزء الثاني من هذا الفصل عن العلائق بين الفئات وصور تصويرا دقيقاً كيفية فقدان السلطة الاقليمية التي توحد جماعات بلاد واحدة. اما في الجزء الثالث فتكلم عن الانظمة والقوانين التي لم تكن الا العوائد التي تنظم تلك البيئة. فقد كان الغزو معترفاً به كنظام قانوني، والثأر (وهو ان يقوم كل فرد بتحقيق الحق) والجوار (وهو ان يلجأ احدهم، وقد حنق به خصومه، الى حماية احدى القبائل للحفاظ على حياته) والايلاف (وهو حق حماية القوافل التجارية في بعض القبايل مقابل شيء من المكافاءات). وحاول المؤلف في القسم الرابع الايضاح ان الحالة السياسية والوظائف المنظمة حتى في مكة، موطن قريش، كانت بعيدة عن مفهوم السلطة السياسي. وخص القسم الخامس ببحث هذا الامر الاخير.

والفصل الثاني يشتمل على قسمين عرف فيهما المؤلف كيفية الانتقال من الفوضى القبلية الى المجتمع السياسي الديني الاسلامي، ولقد حطّم محمد النظام القبلي وتصوّر انشاء نظام جديد للجماعة يرتكز الى الدين وكان ذلك النهج يقوم على المبايعة وعلى الجهاد في الكفار، فلذلك كانت سلطة محمد مدنية — سياسية ودينية.

وبعد وفاة محمد نشب الخلاف حول قضية الخلافة، لان النبي لم يكن قرر شيئاً بشأن من يعود اليه الامر فيها، فمر القوم في فترة تردد طويلة، حتى توصلوا في النهاية الى القول ان الخلافة يجب ان تكون قريشية وترتكز الى الصحابة، كما وصلوا ايضاً الى الحل التالي وهو ان السلطة يجب ان تكون ملكية.

ولم يستقر هذا التنظيم الا شيئاً فشيئاً كما يتضح من تردد الخلفاء الاولين تردد الخوف لاقرار قوائم النظام الادارية.

ويعرف الفصل الثالث تنظيم الخلافة. هل اضطلع باعبائها الخليفة عن

طريق الوصية له بها ام عن طريق انتخاب سبقها ؟ لقد اسهب المؤلف في هذا المقام في الكلام بصورة خاصة على البيعة — الانتخاب ومن ثم اوضح لنا في الصفحات التالية اسباب اضمحلال الخلافة وتنظيمها موحدة متخذة سلطتها من الله.

وفي القسم الاخير من هذا الفصل حدثنا المؤلف عن الانظمة الاقطاعية التي تعاقبت وكان لها تأثيرها الكبير في انحلال الخلافة . فانتجت الخلافة امارة الامراء التي استمسكت على السلطة بكليتها والتي انتجت بدورها السلطنة التي سيدرس المؤلف شكلها في المجلد الثاني .

وفي ختام هذا الايضاح الخاطف لا نستطيع الا ان نصرح بالفائدة الكبرى التي اطلعنا بها على هذا الكتاب اذ جعلتنا مستنداته على اتصال بالفكرة الاصيلة وبانبثاق تلك القوانين . فالكتاب كتاب تحليل ولا يقوى ان يكون على غير هذه الشاكلة ، بيد ان الفكرة التي تلخصناها منه تخولنا رؤية المبادئ التي سيّرت سياسة الاسلام منذ كان حتى انحطاط الخلافة .

واننا لنشهد في رواية المؤلف جميع الصعوبات والتقلبات وما تعاقب من عقبات اجتازتها الخلافة .

ولا يسعنا الا ان نرقب صدور الجزء الثاني من هذا الكتاب بقلم استاذ ماهر لنستكمل معلوماتنا . بيد انه ليزداد ابتهاجنا فيما لو شاء المؤلف ان يصلنا بالمراجع العربية الواسعة بدلاً من ان يستشهد بعبارة او بكلمة من استشهادات طويلة في الحواشي او في آخر الكتاب فبذلك يؤدي خدمة اجلّ واجدى .

ا. عبده خليفه

## لغة وعلم الالسنيات

J. B. Segal. — *The diacritical point and the accents in Syriac.* (London Oriental Studies vol. 3). — In-8, XII-179 pp. — Oxford, University Press, Geoffroy Cumberlege, 1953.

تضع كتب التوراة العبرية امام نظرنا عدداً كبيراً من النقط الصوتية كالداغيش والمابيوس وحركات ذات اشكال مختلفة مما حدا بالمبتدئين حيال هذا العدد الكثير من الحركات الصالحة لتضليلهم الى ان لا يروا افضل من ان

يهملوا تدريجاً معظمها لكي لا يستجمعوا انتباههم ولو موقتاً الا الى ما يحتاجونه منها في قراءتهم .

ولا تستدعي مطبوعات اللغة السريانية من امثالهم ان يتقيدوا بهذه التفرقة لان هذه المطبوعات من نصوص طقسيّة وكتب مدرسيّة وحتى من نشر المتون قد الحقها واضعوها بضوابط صوتية حسنة كاملة وقلّلوا على قدر الامكان من النقاط الدالة على مخارج الصوت فباتت مفيدة وسريع فهمها لانهم لم يبقوا الا على ابسط ما يكون من النقط فوق الكلمات بحيث لا تختفي منها خافية .

والامر على العكس في المخطوطات لان ضوابطها الصوتية بالاحرف اليونانية الصغيرة لا يستطيع الكثيرون من الطلاب الاستغناء عنها بأية طريقة كانت مع انها لم تظهر عليها الا في الازمنة المتأخرة وبطريق العرض وفوق كلمات غريبة الاصل او فوق مقاطع اختيرت كيفما اتفق ، وما عدا ذلك نشهد فوق الكلمات وتحتها وفي نهاية الجملة او في نهاية اجزائها نقطاً منفردة او مزدوجة يدرك بعضها القارىء فوراً ويظل بعضها اقل وضوحاً لديه .

وبالحقيقة لا بلّ من اعتماد قدامى علماء القواعد كيعقوب الاورفي ويوسف بن ملكون وساويروس بن شكو وابن العبري ليختنوا او يجدوا تحت هذا التركيب الذي لا يختلف الا قليلاً عن غيره من حيث النقط البسيطة لا من حيث النقط الدالة على تمييز المخارج الصوتية فقط ، هذا الترتيب الذي اعدّ ليعرّفنا المفرد والمثنى والجمع في الاسم وصيغة الفعل وكيفية التلفظ به ويعرّفنا ايضاً مجموعة قواعد للحركات شبيهة شبهاً غامضاً بجملة قواعد التوراة العبرية المتنوعة المعقدة . . المنفرة تماماً .

ولقد اكبّ السيد ج. ب. سيجال بعزيمة ماضية على دراسة تاريخ النقطة التي تميّز المخارج الصوتية من جديد كما يشير الى ذلك عنوان كتابه اعني على الطرق التي تخياوها لتمييز الكلمات المختلفة بمعناها ولفظها فكانت محاولته لا بدّ لها من ان تفضي الى امرين متباينين بصدد النقط الصوتية تتبعها ادلة مفيدة اخرى للتلفظ ببعض الحروف الساكنة ومن ثم اراد التصدّي لقضية هذه الحركات المهملة غالباً وتكاد تكون من باب دراسة علماء اليهود دراسة نقدية لنص التوراة والتي نقل قدامى النحاة والصرفيين نبتها الينا .

ولقد كانت طريق واحدة ممكنة لتميز بدقة وموضوعية مراحل تطور علامات اللفظ الصوتية الواقعية وما قررته اقوال علماء الماضي الحائزة قليلاً بصدد تشكيل الحروف . وكان لا بدّ بالنسبة الى هذين العنصرين من بحث عدد كبير من المخطوطات المؤرخة . والسيد سيجال قد اعلمنا انه بحث اكثر من مئتي مخطوط منها تمتدّ تواريخها بين القرن الخامس والثالث عشر فقدّم لنا في خاتمة كتابه كشهادة لا يأتيها الباطل اربعة صور منها مشروحة شرحاً كاملاً ومن جملتها الذيل ١٢١٥٠ .

ولا مراء اننا اذا ما اتّبعناه نقع على ايضاحات جديدة في هذه المسائل الجائفة والتي لا تخلو من الاهمية . واننا لنميّز تميزاً افضل تتالي العلامات وتطوّرها وهي التي اوجدت تدريجاً ومن ثم تطورت حالاً تطوراً منفصلاً لدى اصحاب العقيدة بطبيعة واحدة «الغربيين» ولدى النسطوريين «الشرقيين» . وعلى قدر ازدياد عدم ميلنا الى التسليم بها للوهلة الاولى فعلى قدر ما نتأكد ان كتبة قد طبّقوا حقيقة وبكل امانة قواعد المعلمين فيما يختص بوضع النقط للجمل وبالحركات الضابطة للقراءة الطقسية وذلك ولو على الاقل في عهد الازدهار ولا سيّما للنصوص المقدسة .

ومع ذلك ألم يبقَ في مقدورنا ان نعرب عن اسفنا ؟ ان هذا الكتاب بحسب مألوف الصرفيين والنحاة القدامى هو عبارة عن القواعد والضوابط المفروضة معرفتها وعدم الخروج عليها فهو يوضح بجلاء ضروب نجاح هذه القاعدة ولو على الاقل جزئياً وذلك في عهد الازدهار ، ولكن افلا يحق لنا ان نتمنى ايضاً بياناً عن كثرة الاهمال العظيم طبعاً في هذا الصدد ؟ وانه لفي مقدورنا ان نرغب رغبة اشدّ (ربما حققوها لنا في المستقبل) بايجاد اشارات موضوعية مرتكزة الى المستندات بصدد ضبط مخارج الصوت ونقائضها في المخطوطات الكثيرة العدد وهي بعد القرن الثالث عشر . بولس موترد

Thomas O'Shaughnessy, s. j. — *The development of the meaning of Spirit in the Koran. (Orientalia Christiana Analecta, 139).* — In-8°, 75 pp., Roma, Pont. Institutum Orientalium Studiorum, 1953.

مؤلف الاب اوشاناسي جدير بكل ثناء لصفته العلمية الصريحة ولدقة

صاحبه واستقلاله في المباحث الشرقية التي يقدّر ذا قيمتها ويُعنى بها ولا يضن عليها بتنقيح واضح متّئد اذا ما رآه مناسباً ، فالدراسات التي كان موضوعها القرآن منذ قرن لم تبلغ بعد نهايتها وانما لم تبرح في بدايتها كما في اعتقادنا ، لكي تفسح اصوله وتحديد مفاهيمه (المعاني) وتحاليلها المجال لابحاث مثمرة كل الثمر . فلذلك تدلل دراسة الاب اوشاناسي تدليلاً واسعاً على هذا الامر .

ولقد درس مكدونلد بصورة ربّما كانت مستوفاة مفهوم «روح» في الاسلام سنة ١٩٣١ ( Acta Orientalia, IX, pp. 307-351 ) واستأنف الاب المؤلف بعدة واسعة من التآليف التي طالعها دراسة هذا المفهوم بادئاً من المباحث اللغوية الدقيقة وقد استعملها برصانة كبرى ، من دون ان يتعدّى نطاق حياة محمّد متتبّعاً بامانة في الوقت نفسه تاريخه وتطوّره النفساني على قدر ما خولته ذلك اثبت المباحث واحدثها في هذا الموضوع .

وبدون ان نتوقّف عند فصول المؤلف المختلفة التي يوسع فيها شتّى معاني كلمة روح ويبحث عنها كما هي معروفة الى الآن في القرآن يخيّل الينا انه من الواجب ان نلفت الانتباه الى فصله الرابع حول الآيات الاربع التي وردت فيها كلمة «روح» مقترنة بكلمة «امر» الله ، وتتبع المؤلف بعزم صادق واستقلال فكري الدائرة التي بيّنها تطوّر مفهوم كلمة «الروح» في مستقر شعور النبي ولا سيما في الدور الثالث المكي الذي أمليت فيه الآيات الاربع المذكورة ، واننا لنرى بعض التطور في هذا المفهوم الذي حالت الصعوبات الخارجية احياناً دون تقدمه مما يوضح بحسب رأي الاب اوشاناسي ذكاء النبي العملي ، أما ذلك التطوّر المستمرّ وجوده فمن المحتمل ان مردّه الى ما كان من تأثير لعظات معابد اليهود وللوسط المسيحي الزاعم انه يعرف كل اسرار الحياة الالهية في نفس النبي . . . وقصارى القول ان كلمة «روح» بحسب رأي الاب اوشاناسي تعني في الآيات الاربع المذكورة كائناً ذا شخصية غامضة (٨٧/١٧) كائناً على علاقة بنقل الوحي الالهي (٢/١٦) ومعادلاً لا شخصياً للنبوة والوحي الالهي (١٥/٤٠ ؛ ٥٢/٤٢) . ويجدر بنا ان نلحظ ان الاب المؤلف قد استند ما عدا السيرة الواسعة السديدة الاحكام في ادق تفاصيل بحثه الى كتب تفسير القرآن الاربعة منفرداً باضافته الى كل فصل من فصوله ثبتاً واضحاً يبين المواطن التي

اتفق فيها او اختلف المفسرون الاربعة في تفاسيرهم الكبرى : « الطبري والزمخشري والرازي والبيضاوي » وذلك بصدد الايات التي كانت موضع الدرس.

وصفوة القول لا بدّ لنا من الاعتراف بان في دراسة الاب اوشاناسي تقدماً عظيماً في معرفة عقلية النبي وفي الوقت نفسه مساهمة قيمة في تاريخ العصر الديني .

ا. لاتور

## جغرافية وطب

Wolfgang Lentz. — *Iran*, 1951-1952. (Sclaifter zur Geopolitik, 26). — In-8°, 48 pp. 2 cartes sur la couverture. — Heidelberg, K. Vowinkel, 1952.

ان مردّ التقلبات التي تمرّ بها اليوم دول عدة من دول الشرق الادنى الى تنازع رغبتها بالاستقلال التام وتملقها الاقتصادي الفعلي بالاجنبي .

فايران بسبب حقولها البترولية غدت مسرحاً لاحدى هذه المخاضات التي لم تجر تسويتها سنة ١٩٥٤ . ونشير ازمة ١٩٥١—١٩٥٢ التي يحصها السيد ف. لنتز الى نقطة النزاع الحاسمة التي تظهر فيها العناصر الجوهرية للمعضلة .

اما مظهراها الاقتصادي والسياسي فقد اخذهما على التوالي بعين الاعتبار .

ويذكر المؤلف بعد ان مرد بايجاز تاريخ شركة انكلو — ايرانيان اويل (A I O C) وهو الاسم الذي اتخذته سنة ١٩٣٥ ، التي غدا لها اليوم ٢٥٠ فرعاً ، نصوص مقاولة سنة ١٩٣٣ والمجهودات التي بذلها الفرس لتعديل نصوصها وقانون تأميم التنقيبات البترولية الصادر في ٢٠ اذار ١٩٥١ مبيناً نتائج هذا التدبير والخسائر التي مني بها الجانبان والمجهودات التي لم يضنّ بها مصدّق لتحسين حالة بلاده المالية وتأييد مطالبه ومحاولات التسوية . فكان الملحق الذي عنوانه : ايران — احصاءات شركة الزيوت الانكليزية Iran and AIOC statistisches الايرانية . — واخذت الحكومة البريطانية تدعم الشركة A I O C على حين ان الاهتمام الاول كان منصرفاً في داخل ايران الى الشكل الاجتماعي والوطني على حين ان الرأي العام الوطني كان يعتبر المقاولة المعقودة بين بريطانيا العظمى والديكتاتور الفارسي رضا شاه سنة ١٩٣٣ مقاولة قديمة قد املتها هي عليه . وليس الامر امر الكره العام للاجنبي ولكنه الرغبة بالاستقلال تجاه السرفيات

وتجاه الانكليز . وقد قام ضد هؤلاء تشك ءآه انهم استخدموا المشروع الاقتصادي لعمل سياسي مارسوه خاصة مع قبائل الجنوب ومع نواب الجنوب والغرب — والخلاصة المستمدة من فم قيم المالية العام الجين كروسكلوز ( Elgin Groseclose ) ان الزمن لم يبق لتظاهرات القوة ولا للتدخل بشؤون البلاد الداخلية .

ويبدو ان هذه الدراسة مستوفية المعلومات ولكنها لا تدلّ كيف ينبغي العمل لحماية المصالح الاجنبية المتعيدة لبترول ايران د . م .

*Les Guides Nagel.* —*Israël.* In-16, VIII-336 pp. 24 pp. de plans en couleurs, 14 plans en noir. — Paris, Nagel, rue de Savoie (6e), 1953.

لقد اعدّ هذا الدليل للمسافرين الذين يزمون فلسطين عن طريق اسرائيل ، على حين ان زوّار الاراضي المقدسة القادمين بطريق بيروت دمشق الاردن اسهل عليهم بلوغ الامكنة المقدسة من هذه الناحية .

اما هذا الكتيّب فواضح وعملي وبالاستطاعة التزوّد به وبمقدورنا ان نقع فيه على معلومات بصدد الحركات الصهيونية وتكوين دولة اسرائيل وهو يشتمل على ثبت باسماء الامكنة الجغرافية الاعظم اهمية كما يطلعنا على معلومات عن توسع البلاد الاقتصادي وعن عقلية سكانها القديمة والحديثة وهي معلومات لا يتسنى جمعها بدون مشقّة وتبدو كأنها مستقاة من مصدر لا بأس به .

وبسبب ما في الارض القائمة بين اسرائيل والاردن من مخارم ونشوز لا بد للمسافر من ان يحط عصا الترحال في حيفا وتل ابيب ليزور بوقت فراغه المناطق الاسرائيلية القائمة الى شمال مرّ نتانيا وجنوبه (ص ١١٠) . ويرشدنا هذا الدليل اولاً الى الجنوب ومن ثم يصل بنا الى القدس الجديدة ليسير بنا بعد ذلك الى النقب ويعيدنا من ثم الى حيفا بطريق الساحل لكي نبلغ الناصرة وطبرية . وفي سبيل التسهيل على الزوّار استخدامه نرى في ص ٢٤٠ — ٣٠٤ ان معالم الطرتق تغشى القدس (المدينة القديمة مع القبر المقدّس وفناء الهيكل) وجبل الزيتون وبيت لحم واريحا .

وزوّد الاب سنيس اليسوعي والاب ماتياس دلكور هذا الدليل ببيان على

الدين الكاثوليكي في الارض المقدسة وبوصف شديد الابخاح لمخطوطات البحر الميت. اما تاريخ اسرائيل الذي وضعه السيد تيودور ف. ميزلس (Mysels)، العالم الأثري والكاتب الاسرائيلي، فشهادة ناطقة على التعليم الاكثر رواجاً في بعض دوائر الدولة الجديدة، وهو يشتمل على تخمينات تقريبية شديدة الافراط او الاغلاط عن فخر الدين فقال انه حكم بيروت من ١٥٥٥ الى ١٦٣٤ (ص ٤١) على حين انه قد توفي سنة ١٦٣١ (ص ٤٢) وعن الموازنة (ص ٥٢). ومـا تنكب تاريخه عن ان ينسب الى اليهود بجسارة المتهور ان حضارة اسرائيل المادية لم تستطع مقابلة عظمة مصر بيد انها قد اعطت العالم دينين عظيمين ونحن مدينون لها بمفتاح كل العلوم، مدينون لها بكتابة الحروف الابجدية (ص ١) مجرداً هكذا فينيقي رأس شمرا او جبيل — بيبلوس مكتشفي الابجدية من انبل لقب من القاب مجدهم !!!

*Tuhfat al-ahbāb, Glossaire de la matière médicale marocaine.* Texte publié pour la première fois avec traduction, notes critiques et index, par H.P.J. Renaud et Georges S. Colin. (Publications de l'Institut des Hautes Études Marocaines, Tome XXIV). In-8°, XXXV — 218 pp. - Paris, Geuthner, 1954.

ليس هذا الكتيب الذي يرتقي الى القرن الثامن عشر وقد وضعه احد ابناء مراكش الجنوبية الّا ثبتاً للكلمات التي كانت مستعملة آنذاك في المداواة المحلية، ولقد علقت عليه شروح موجزة باللغة العامية. ومن البديهي انه كان تتمة لكتاب طبي مفقود اليوم او بالاحرى لم يبقَ اسمه معروفاً، والكتاب على ما هو عليه فهرست لـ ٦٢٤ كلمة تدلّ على ادوية معظمها من اصل نباتي وجزء منها قليل ولكنه مهم من اصل حيواني ومعدني وكلّها مستخدمة في الطبّ.

واننا لنستشعر فائدة تكديس هذه الاثبات نظراً الى كونها في الوقت نفسه كمستندات او كتاريخ للطب في المغرب وكدراسة لغوية للبربرية والعربية المراكشية. ولقد صدرت ترجمتان لهذا الكتاب بقلم الدكتور ا. ي. برتران وج. سالمون على صفحات المنشورات العلمية المحلية، بيد ان عمل هذين العالمين الذي تفرّدا به قد أعوزته الكفاءة الضرورية التي يتطلبها مثل هذا الموضوع.

وتشير هذه الادوية التي يردّنا استعمالها الى اسرار التطبيب القديم ولاسيما الى

عهد ديوسكوريد الى اسماء مشهورة قديمة مختلفة منها من اصل يوناني وفارسي وعربي ولاتيني وروماني اسباني وحتى من اصل قرطاجي .

والعبارات التي عرضها علينا العالم اللغوي كأنها معادلة لغيرها لا يستطيع انه يحققها احد ما لم يكن معتاداً طويلاً التحدث مع اهل البلاد وما لم يتخذ ضروب العناية اللازمة ليقوم ببحث اللهجات العامية بحثاً حسب الاصول .

وفي اصدار المؤلفين للنص الترجمتها الجديدة وتعليقات شروحها قد اشتركا بمعلوماتهما معاً الا وهي معلومات العالم الاختصاصي السيد رينو ومعلومات الاختصاصي بدراسة اللهجات السيد كولن . وان هذا العمل تحمل جملته على الاعتقاد ان تآزرهما قد اسفر حقاً عن اظهار القيمة التي كان بالمقدور استنباطها من الاثر الذي قدماه لنا . ب. م.

ادب

## جدد وقدماء

بقلم مارون عبود

دراسات ، نقد ، مناقشات . دار الثقافة بيروت ١٩٥٤ — ٣٢٠ ص قطع كبير .

انها دراسات مختلفة او محاولات جمعها المؤلف في هذا الكتاب، والحكم فيها عن المؤلفين هادئ وقيم ، واننا لنرى لديه احياناً نزعة تحيز فاذا ما تحدث عن الاب لامنس او عن الاب يوسف الحداد واذا ما تحدث عن الاخطل الصغير فاننا نرى لديه احترام الموضوعية يبدو في خطوط دقيقة باستشهادات من مؤلفاتهم . اما اذا تكلم على امين نخله فاننا لا نستطيع الا ان نرى لديه نقده اللاذع واحياناً المجحف . واذا ما كان هذا الاديب الاخير في كتابه المنتقد قد استسلم بكثير من الصخب كملك الشعراء فقد كان على مارون عبود ان يناقش هذه النصوص الاستشهادية بدون ان يسيء اليه هذه الاساءة وبدون ان يتهكم .

ان الكاتب لمعروف بروح النكتة فهو يضحك ويحمل غيره على الضحك فلغته البسيطة تنطبق على الافكار التي يعرب عنها ، وهذه هي صفة . واننا كنا نود في هذه المقالات لا اطناباً فقط بذكرى المؤلفين الذي يرغب في تقديرهم ، وانما دراسة عميقة لمؤلفاتهم . ان اختياره لمواضيعه لمفيد وان دراسته كان عليها ان تناسب بقيمتها المؤلفين الذين القت عليهم بعض النور . ا.ع.خ

## لبنان الشاعر

### بقلم صلاح لبكي

مطابع المرسلين اللبنانيين — جونيه ١٩٥٤ — ٢٢١ ص . حجم كبير — منشورات الحكمة

ان هذه المقالات المتفرقة حول الشعر الحديث في لبنان بقلم رئيس اهل القلم هي محاولة موفقة فريدة في بابها . انها بعض دراسات مفصلة حول شاعر او آخر درسها هو نفسه ولكن ليست دراسة عامة مع ان صورة الاديب تكسب نورًا اذا ما دُمجت في درس تاريخ تطوّر الفكر والادب .

ان دراسة تمهيدية للجمال والشعر تعطينا فضلًا عن بعض الاثباتات الاصلية وجهات نظر لا بأس بها ولقد كنا نودّ ، بما ان المؤلف يعمد اليها ، ان يدرس بشكل اشد وضوحاً آراء القديس توما بحد ذاتها وفي تطوراتها عند مفسّريه العديدين او عند احدهم الذائع الصيت جاك ماريتان في كتابه الفن وفلسفة القرون الوسطى .

ومن ثم يستعرض المؤلف بعض كبار الشعراء من سلسلة اولئك الذين شهروا النهضة الادبية والعصر الحديث . فاحكامه مضمونة وهي احكام شاعر يحكم على غيره من الشعراء ، وانا بضعة وبساطة اللتين تدلان على صفات عالية . واننا لنرى الصداقة الخاصة التي يخص بها المؤلف جبران فقد درسه في اشكاله المختلفة وحلّله بتفصيل وتدقيق مما يحمل على الاعتقاد ان جبران في فكر اللبكي احد اولئك الذين جعلوا للشعر اللبناني الحديث مقاماً في الشعر الجديد العالمي لكي لا نقول انه اعظمهم . لقد حرّر جبران الشعر من قيود التقليد ودفع به في طرقات جديدة استوحى منها الآخرون . وجدير بلفت انتباهنا الصفحات القليلة التي اوقفها المؤلف على دراسة ابي شبكة . ان اثباتاته هي حقيقية . انها تلمس نفس الشاعر ، اعظم شاعر ابداعي لبناني .

ان دراسة المؤلف حول العصبة القلمية والعصبة الاندلسية تجعلنا نحيا بعض الاوقات مع هؤلاء الشعراء في المهجر الذين شهروا لبنان بثقافتهم وعبقريتهم . ولقد احسن فؤاد كنعان صنعاً بكتابته مقدمة هذا الكتاب ليحدثنا عن المؤلف الشاعر الدقيق والعميق والذي يوحي الشعور لديه عالمًا اسمى وحبه للرمز ليس غير تماش يابحث عن الواقعية التي ظلت صافية مستقيمة . ا. عبده خليفه

# الشعر العربي في المهجر الاميركي

## بقلم وديع ديب

دار ريحاني للطباعة والنشر – بيروت ١٩٥٥ ، ص ١٦٠ قطع وسط

مما يبعث على السرور قراءة هذا الكتاب وهو الاول الذي يتحفنا ببحث وافي التنقيب حول الادب العربي ولا سيما حول الشعر العربي في اميركة .

ولقد استعرض المؤلف في فصول محكمة التحليل نماذج الشعر العربي الرئيسية والقصيدة وحاول دعم اقواله باستشهادات عدة واقنعنا بتحليل قريب جد القرب من اقوال الكتبة مما جعلنا نرى هذه الدراسة نموذجاً في نوعها ، فبعد ان درس تمة الشعر وموازينه وعروضه والتجدد في المعنى والكلمات والغاية المتوخاة، وبعد ان اشار الى طابعه الشخصي وتحوّله الى الانعتاق من التقليد واتجاهه في دخيلته وتأمله، اختتم كلامه بالرسالة التي يودّ ان يحملها للشعر الحديث .

ونحن لا نستطيع الّا تأييد اقواله فيما جاء به عن التجدد في شعر المهجر وانما كنا نرغب في ان يوضح بتدقيق اوسع خصائص هذه النفس اللبنانية مفصلاً في شعر المهجر : وهي المكوّنة من الرقة والسعي وراء مثل اسمى قد يغيب عن نظرها من وقت الى آخر ولكننا لا تبرح صابية اليه .

واراني لا استطيع الّا ان اضيف الى ما قلته امرين : لقد القى المؤلف في الذهن ان الواجب يستدعي توسيع القصة والروايات المسرحية فهو على حق بذلك، ولطالما نبّهنا هنا في سانحات كثيرة الى هذا الامر على صفحات المشرق ، فما من احد يخالجه ريب في مدى اجماع عقلية شعب على ان تحتشد في هذه الاقاصيص وفي المسرح احتشاداً غريباً يدلّ على نفسية الشعب .

ولا يسعنا الّا ان نرى لدى المؤلف بعض الرغائب في اثبات امور لا يعنيه شأنها لانه جزم مؤكداً بان لا وجود للفروقات التي يقيمونها بين الكاثوليكية والبروتستانتية، مما يحملنا على ان نأسف كل الاسف لهذه الاقوال التي جزم بها جزماً خاطئاً وهي لا تزيد في قيمة الكتاب شيئاً وكان من الافضل له ان يضرب عنها صفحاً .

ا. عبده خليفه

## اخبار العالم

### اخبار دينية

خطاب للاب الاقدس : وجهه الى زوّار روما من ايطاليين وغيرهم في فرصة الاعياد الفصحية . استهلّه ببشارة العيد : قد قام المسيح : وجّهها اولاً الى الزوار ثم عاد فوجّهها الى العالم بأسره .

بعد ذلك تحدّث قداسته عن حضور المسيح المنتصر دائماً بيننا مؤكداً بان هذا الحضور هو حقيقة لا يجوز نكرانها يشهد بصحتها عمله الحي النافذ في كنيسته ويشهد ايضاً بصحتها كل مؤمن صادق لا يضع بين ايمانه وحياته حاجزاً .

ثم مدّ ذراعيه للبركة . بارك اولاً البشرية كلها « الصالحة الارادة » وتمنّى لها النموّ الدائم فتكون في العالم الخميرة الجديدة حسب قول الرسول ( ١ كور ٥ : ٧ ) خميرة الحق والصلاح . . . ثم بارك متأثراً كل المضطهدين ظلماً من جراء ايمانهم لكي يكونوا بضحيتهم بذراً خصيباً يقوم عن قريب لحصاد فائض الغلة والاثمار ومصدر حياة سعيدة حقاً . . . اخيراً بحزن شديد ألمح الى تخوّفه من امكان وقوع حروب جديدة .

تطويب ستة وخمسين شهيداً من الصين : في يوم الاحد ١٧ نيسان أعلن الحبر الاعظم باحتفال مهيب تطويب خمسة وستين شهيداً قتلوا في الصين سنة ١٩٠٠ في حرب « البوكسر » من أجل ايمانهم . دخل الثوار فجأة الى مقاطعة الشيلي وهي رسالة في الصين للرهبانية اليسوعية وقتلوا فيها نحو خمسة آلاف . من هؤلاء احتفظت دعوى التطويب في روما بستة وخمسين ثبت استشهادهم منهم اربعة مرسلين وعشرون رجلاً وشاباً وست نساء وإحدى عشرة فتاة .

خلاف في بلجيكا بين المدارس الكاثوليكية والحكومة : منذ ٢٦ اذار قامت وتتابعت مظاهرات الكاثوليك في بروكسل وشتى مدن بلجيكا ضد الحكومة لتثنيها عن التمسك بمشروع قد اعدّته انتصاراً للمدارس الرسمية على المدارس الكاثوليكية الحرّة .

قبل الانتخابات الاخيرة التي جرت في ١١ نيسان ١٩٥٤ كانت ازمّة الحكم في بلجيكا بيد الحزب الاجتماعي المسيحي فاهتمت اذ ذاك الحكومة بسنّ قانون منح هذه المدارس الاهلية الدينية مساعدات كافية لتكون مع المدارس الرسمية على درجة المساواة فيمكن للاهل دون صعوبة الاختيار الحرّ بين مدارس الحكومة والمدارس الدينية . . . فلما جاءت الانتخابات الاخيرة صار الحكم لعصبة من الاشتراكيين والاحرار تدعمهم الشيوعية وهي الآن تسعى في هدم ما بنته الحكومة السابقة . . . اما الكاثوليك في بلجيكا فانهم مصممون على المقاومة بكل وسيلة شرعية ومها كلفهم الامر .

# اخبار عالمية

سوريا : اغتيال العقيد عدنان المالكي : بعد توقيع المعاهدة التركية العراقية دخل القلق الى سوريا وترددت اشاعات اضطربت لها البلاد . . . اخيراً جاء حادث اغتيال العقيد المالكي نائب رئيس اركان الجيش السوري فاثار النفوس وهبت الحكومة يسندها الرأي العام لمصادرة اعداء الوطن والمشاغبين .

حدث الاغتيال فجأة في ٢٢ نيسان بعد الظهر في مباراة الكرة بين منتخب الجيش السوري ومنتخب الجيش المصري اذ هجم فجأة المدعو يونس عبد الرحيم وهو من الشرطة العسكرية على العقيد وهو يحضر المباراة بين الاشخاص الرسميين ثم هم بالانهزام ولم يقدر فقتل نفسه .

وتقول الاخبار بان العقيد عدنان المالكي كان من اعظم الضباط في الجيش السوري وانه كان متمسكاً باستقلال بلاده لا يرضى لها بالامتزاج مع العراق .

تظهر السلطات السورية متأكدة من انتماء القاتل الى الحزب القومي السوري وتتهم الحزب المذكور بالجريمة . . . وفي هذه المناسبة نددت الجرائد بالحزب القومي السوري تنديداً شديداً وذكرت ما له في القديم من اعمال ارهابية في البلاد .

جاءت هذه الجناية تدعو السوريين الى اليقظة والتحذر والى الاتحاد والتماسك امام الخطر القائم ناسين كل امر آخر من شأنه ان يفرق ما بينهم سياسياً كان او شخصياً .

مؤتمر باندونغ ( اندونيسيا ) : هذا اول مؤتمر كبير لم يشترك الغرب فيه : مؤتمر افريقي آسيوي . اما الدول التي دعت اليه فهي خمس : بورما وسيلان واندونيسيا والباكستان والهند .

ابتدأ المؤتمر اعماله صباح الاثنين ١٨ نيسان وانهاها في ٢٦ . كان الاجتماع في قصر الحرية ( ردیکا ) يرفرف عليه تسعة وعشرون بيرقاً : بيارق الدول المشتركة فيه . افتتح المؤتمر بخطاب السيد سوكارنو رئيس الجمهورية الاندونيسية . بحث المؤتمر في شتى اجتماعاته مسائل عديدة نظرية ونتابع الخطباء يتفقون ويتهددون ويحذرون خصوصاً في مسألة الاستعمار . . .

لاحظت بعض الجرائد بان الدول الغربية ولو لم تكن مشتركة في المؤتمر لم تكن غائبة فيه فان الخطب التي تتابعت فيه لم تحمل فقط على الاستعمار الغربي وعلى الصهيونية لكنها اغارت ايضاً بشدة على الاستعمار الشيوعي . ولا بد من ان السيد شوان لي والسيد نهرو قد اصغيا بمضض الى خطاب السيد جمال موفد العراق حليفة انكلترا . . . قيل ايضاً بان تركيا والعراق قد الحتا في اجتماع ٢٦ نيسان في طلب ادراج ذم الاستعمار السوفياتي في بيان المؤتمر النهائي . فاكتفى المجتمعون – بنصوص الاجماع في التصويت على القرارات النهائية – بذم « الاستعمار بكل انواعه » بما فيه السوفياتي . هذه هي اسماء الدول التي اشتركت في المؤتمر : افغانستان وكمبودج والصين الشيوعية والاتحاد الافريقي ومصر والعراق والاردن وسوريا

ولبنان وتركيا واثيوبيا وشاطئ الذهب وايران واليابان واللاوس وليبيريا وليبيا ونيبال والسعودية وفيليبين والسودان وتايلند والفيتنام الشمالية والجنوبية واليمن .

مصر : سافر الزعيم عبد الناصر رئيس الوزارة المصرية يرافقه الوزيران الماجور صلاح سالم والدكتور محمد فوزي في طريقه الى مؤتمر باندونغ بدلهي الجديدة يوم الثلاثاء ١٣ نيسان حيث قابلوا السيد جواهر نهرو . وكانت مصر والهند في ٦ نيسان قد وقعتا على معاهدة صداقة بينهما .

ثم في رجوعه من المؤتمر الى القاهرة استقبله المصريون استقبالاً باهراً حضره السفراء والهيئات الدبلوماسية في مصر . وقد لوحظ في هذه المناسبة غياب سفراء اميركا وبريطانيا العظمى وفرنسا .

المانيا الغربية : في ٥ ايار اعادت رسمياً الدول الحليفة الى المانيا حريتها الادارية التامة واستقلالها وتمام سيادتها حسبما تقتضيه اتفاقات لندن وباريس وهكذا انتهى الاحتلال الذي دام عشر سنين كاملة فاصبحت جيوش الحلفاء فيها لا محتلة لكن ضيوفاً . تم ذلك بعد تبادل ابرام الوثائق الرسمية في واشنطن وبروكسل وبون .

النمسا ومعاهدة الصلح مع روسيا والحلفاء : بعد عودة السيد يوليوس راب من موسكو حيث كان قد ذهب بدعوة رسمية من الحكومة السوفياتية اسرعت موسكو الى مطالبة الغرب بمؤتمر يجتمع باقرب وقت للنظر في معاهدة الصلح مع النمسا . فضّل الحلفاء ان يمهد لهذا المؤتمر باجتماع سفراء الدول الاربع في فينا وقد انتهى هذا الاجتماع التمهيدي وسيتبعه المؤتمر . . اما سبب اسراع الحكومة السوفياتية في عقد هذه المعاهدة فقد يكون انها ترى فيه مقدمة تسهل لها المطالبة ببقاء المانية على الحياد بين الكتلتين الشرقية والغربية وقد اتفقت عليه مع السيد راب بخصوص النمسا .

## مؤتمر الدراسات العربية الخامس

### في الجامعة الاميركية في بيروت

عقدت هيئة الدراسات العربية في الجامعة الاميركية في بيروت مؤتمرها الخامس من ٢٥ الى ٢٩ نيسان الماضي وكان الموضوع العام الذي طرحته للمعالجة من عدد غير قليل من الاساتذة والمناقشين « مهمة الجامعة في العالم العربي » . فتبارى للمحاضرة الدكتور كامل عياد فحدد مفهوم الجامعة واسهب في تطور هذه الكلمة . وتبعه الاستاذ فؤاد افرام البستاني فتكلم عن نشأة الجامعة وتطورها في العالم العربي فاحسن اذ اعطى كتوطئة لمحاضرته درساً لغوياً مقتضباً

عن استعمال الكلمات واصولها كالجامعة والكلية والمدرسة ، والاستاذ والمعلم والمدرس ، والتلميذ والطالب وتوصل بعد ذلك في درس تاريخي وضعي اسنده الى النصوص المحققة الى اطلاعنا عن المواد التي كانت تدرس في الازهر والنظامية والمستنصرية وانتقل بعد ذلك الى ما كونه القرن التاسع عشر من الجامعات او شبه الجامعات كمثل ورقة والجامعة الاميركية وجامعة القديس يوسف وانهى به الكلام على الجامعة اللبنانية .

وحاضر بعد الاستاذ البستاني الدكتور نقولا زياده عن اثر الجامعة في حياة العالم العربي فاصاب جداً . وكيف لا يؤثر التدريب الجامعي على عقلية بلاد باجمعها تتطور وتنتقل بكليتها الى ادراك كنه شخصيتها واكتشاف المقدرات الادبية المورونة والمبتكرة .

وكانت محاضرة الدكتور طه حسين مسك الختام فكان موضوعه «مستقبل الجامعة» . وكان الدكتور حسين قد نشر لسنوات خلت كتاباً عن مستقبل الثقافة في مصر واطلع الرأي العام عن افكار تقدمية وتوجيهية خيرة فاتى في محاضرته يسند آراءه الى اختبارات شخصية تخولة الكلام مع ما قاله من ضرورة التطور والانتاج .

وقد نوقشت كل هذه المحاضرات مناقشة علمية وظلت في جو هادئ من التبادل العقلي الصرف لولا تدخل بعض السياسة في احداها فاقحم المناقش وعاد ادراجه .

وقد اجتمع ليلة ٢٩ نيسان حول المحاضرين الكرام في مأدبة فخمة عدد غير قليل من الادباء اللبنانيين وغيرهم وفي مقدمتهم سفير مصر ومستشار السفارة المصرية فتبودلت الافكار وخطب الدكتور قسطنطين زريق رئيس الجامعة الاميركية والدكتور طه حسين . فالح كلاهما على ضرورة متابعة النشاط الذي لا تضجره العقبات ولا يثنيه من الصعوبات .

وانفرط بعد ذلك عقد اولئك الادباء شاكرين للجامعة الاميركية ولهيئة الدراسات العربية وعيها العقلي وهمتها ونشاطها وسخاءها .

عبده خليفه اليسوعي